37 Tafsir Surah Saafaat
Tafsir Kashfalasrar wa Uddatul Abraar
Rasheeduddin Al- Meybodi

تفسير سورة الصٰفّٰت،
تفسير كشف الاسرار وعدة الابرار
لابوالفضل رشيدالدين الميبدوي
شاگرد و مريد خواجه عبدالله انصاري

تحقيق علي اصغر حكمت

كوشش (كمپوزيشن) زهراءَ خالوئي

اپلود، محمد عمر چند

37- سورة الصافات - مكية
1 النوبة الاولى
«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ» بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان
وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا (1) بفرشتگان پرستندگان او قطار قطار.
فَالزَّاجِراتِ زَجْراً (2) بآيتهاى قرآن كه باززنندست از بديها.
فَالتَّالِياتِ ذِكْراً (3) بخوانندگان سخن خداوند عزّ و جلّ.
إِنَّ إِلهَكُمْ لَواحِدٌ (4) كه خداوند شما يكى است.
رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما خداوند آسمانها و زمينها و هر چه ميان آن، وَ رَبُّ الْمَشارِقِ (5) و خداوند مشرق و مغرب آفتاب.
إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا ما بياراستيم آسمان دنيا را، بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ (6) بآرايش ستارگان.
وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ (7) آن ستارگان نگاه داشت كرديم و كوشيدن از هر ديوى ستنبه شوخ.
لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلى نمى‌نيوشند بآن گروهان زبرين، وَ يُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ (8) و مى‌اندازند ايشان را از هر سوى.
دُحُوراً براندن ايشان، وَ لَهُمْ عَذابٌ واصِبٌ (9) و ايشانراست عذابى پيوسته هميشه.
إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ مگر كه ديوى سخن دزد سخنى ربايد،، فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ (10) در پى او نشيند شاخى آتش درفشان سوزان.
فَاسْتَفْتِهِمْ پرس از ايشان، أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقاً كه ايشان سخت‌تراند بر آفريدگار در آفرينش أَمْ مَنْ خَلَقْنا يا او كه بيافريديم، إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ (11) ما بيافريديم ايشان را از گلى دوسنده.
بَلْ عَجِبْتَ شگفت مى‌آيد ترا، وَ يَسْخَرُونَ (12) و افسوس ميدارند بر تو و سست مى‌فرادارند ترا.
وَ إِذا ذُكِّرُوا و چون ايشان را پند دهند و در ياد ايشان دهند، لا يَذْكُرُونَ (13) ياد نكنند و پند نپذيرند.
وَ إِذا رَأَوْا آيَةً و آن گه كه نشانى بينند از نشانهاى، يَسْتَسْخِرُونَ (14) يكديگر را بر سخريت مى‌خوانند.

وَ قالُوا إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (15) و آن نشان را میگویند نیست این مگر جادویی آشکارا.
أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً باش ما آن گه که خاك گرديم و استخوان، أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (16) أَ وَ آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ (17) ما با پدران پيشينان ما برانگيختنی‌ايم؟
قُلْ نَعَمْ وَ أَنْتُمْ داخِرُونَ (18) گوی «نعم» آری برانگیختنی‌اید و شما درمانده و کم آمده.
فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ فَإِذا هُمْ يَنْظُرُونَ (19) چنين بود جز ازين نه يك راندن بود كه ايشان زنده می‌شوند می‌نگرند.
وَ قالُوا يا وَيْلَنا و میگويند ای هلاكا بر ما و نفريغ، هذا يَوْمُ الدِّينِ (20) آنك اين روز شمار و پاداش.
هذا يَوْمُ الْفَصْلِ اين آن روزگار بر گزاردن است، الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (21) آن روز كه شما بدروغ می‌داشتيد و می‌گفتيد كه دروغ است.
احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْواجَهُمْ فراهم آريد ايشان را كه بر خود ستم كردند و همسران ايشان را، وَ ما كانُوا يَعْبُدُونَ (22) مِنْ دُونِ اللَّهِ و هر چه می‌پرستيدند فرود از اللَّه، فَاهْدُوهُمْ إِلى صِراطِ الْجَحِيمِ (23) و ايشان را فرا سر راه دوزخ دهيد.

النوبة الثانية

اين سوره و الصافات صد و هشتاد و دو آيت است و هشتصد كلمه و سه هزار و هشتصد و بيست و شش حرف جمله به مكه فرو آمد باتفاق مفسّران آن را مكّی شمرند و در اين سوره ناسخ و منسوخ نيست مگر چهار آيت، از ان چهار هر دو آيت متلاصق يكديگر، يكی: «وَ تَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَ أَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ» ديگر: «وَ تَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَ أَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ» اين چهار آيت بآيت سيف منسوخ‌اند.
و در بيان فضيلت اين سوره ابیّ كعب روايت كند از مصطفی عليه الصّلاة و السّلام
قال: «من قرأ و الصافّات اعطی من الاجر عشر حسنات بعدد كلّ جنّی و شيطان و تباعدت منه مردة الشّياطين و بریء من الشّرك و شهد له حافظاه يوم القيمة انّه كان مؤمنا بالمرسلين».

قوله: وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا ابن عباس گفت: فرشتگان‌اند که در آسمان خدای را می‌پرستند صفها برکشیده هم چنان که در دنیا نمازگران صفها برکشند.
همانست که در آخر سوره فرمود: وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ، جایی دیگر فرمود: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا
روى جابر بن سمرة قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «الا تصفّون الملائكة عند ربّهم»؟ قلنا و كيف تصفّ الملائكة عند ربّهم؟ قال: «يتمّون الصّفوف المقدّمه و يتراصون فى الصّف»
و كان عمر بن الخطاب اذا اراد ان يفتتح بالنّاس الصّلاة قال: استووا تقدّم يا فلان تاخر يا فلان انّ اللَّه عزّ و جلّ يرى لكم بالملئكة اسوة يقول: «وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا». و قيل: هم الملائكة تصفّ اجنحتها فى الهواء واقفة حتّى يأمرها للَّه بما يريد. و قيل: هى الطّير دليله قوله تعالى: وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ، و الصّف ترتيب الجمع على خطّ كالصّف فى الصّلاة.
قوله: فَالزَّاجِراتِ زَجْراً» يعنى الملائكة تزجر السّحاب و تسوقه الى حيث امر اللَّه.
بفرشتگان كه ميغ مى‌رانند و باران را فراهم مى‌آرند تا آنجا كه فرمان اللَّه بود. و قيل: هى زواجر القرآن يعنى آيات النّواهى تنهى عن المحظورات و تزجر عن القبيح.
«فَالتَّالِياتِ ذِكْراً» هم الملائكة يتلون كتاب اللَّه على الانبياء. و قيل: هم جماعة قرّاء القرآن. و قيل: المراد بالثلثة الغزاة كقوله: وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً و هم الصّافّات فى الحرب الزاجرات للكفّار التّاليات لذكر اللَّه بالتّسبيح و التّكبير و التّهليل. الصّافّ واحد، و الصافات جمع و الصافات جمع الصّافة و الزجر الصّرف عن الشيء بخوف و تخويف.
و التّلاوة القراءة و التلو الاتباع. و قيل: فيه اضمار، يعنى و ربّ الصّافّات و الزّاجرات و التّاليات. قرأ ابو عمرو و حمزة كلّهن بالادغام، و قرأ الباقون بالاظهار.
جواب مشركان قريش است كه گفتند: «اجعل الآلهة الها واحدا» اين مرد خدايان را همه با يكى آورد، ربّ العالمين قسم ياد كرد باين سه چيز تعظيم و تشريف آن سه چيز كه خداوند شما يكى است إِنَّ إِلهَكُمْ

لَواحِدٌ. آن گـه فرمـود: رَبُّ السَّـماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ مـا بَيْنَهُمـا وَ رَبُّ الْمَشارِقِ يعنى مشارق الشمس و مغاربها فى الصيف و الشتاء، مائة و ثمانون مشرقا و مائة و ثمانون مغربا فنزلت الشمس منها كلّ منزل فـى السنّة مرّتين مرّة فى الصّيف صاعدة و مرّة فى الشّتاء منحدرة، كلّ يوم لها مشرق و مغرب لا تنزلهما فـى السّنـة الا مـرّتين و امّا قولـه: رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فالمشـرقان مشـرق الشـمس اطـول يـوم مـن السّنة و مشرقها اقصر يوم منها و المغربان مغرب الشّمس اطول يوم مـن السّـنة و مغربهـا اقصـر يـوم منهـا. و امّـا قولـه: رَبُّ الْمَشْـرِقِ وَ الْمَغْرِبِ» فهو افق شروق الشّمس و افق غروبها.

«إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا» تأنيث الادنى و هى التي تدنوا من الارض، «بِزِينَـةٍ الْكَواكِـبِ» قـرأ عاصـم بروايـة ابـى بكـر: «بزينــة» منوّنــة «الكواكب» نصبا، اى بتزييننا الكواكب.

و قرأ حمزة و حفص «بزينة» منوّنة «الكواكب» خفضا على البدل، اى بزينـة بالكواكـب، يعنـى زيّناهـا بالكواكـب. و قـرأ الآخـرون: «بِزِينَـةِ الْكَواكِـبِ» بـلا تنـوين علـى الاضـافة. قـال ابـن عبـاس: معنـاه بضـوء الكواكب.

«و حفظا» اى و حفظناها حفظا. و قيل: جعلنا الكواكب حفظـا، «مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ» اى متمرّد خال عنّ الخير خبيث.

«لا يَسَّـمَّعُونَ إِلَـى الْمَـلَإِ الْأَعْلـى» اى الـى كـلام المـلأ الاعلـى و هـم الملائكـة، و تقديره: ان لا يسمعوا اى لئلّا يسمعوا، فلما حذف ان رفع الفعل و عدّاه بالى لانّه فى معنى الاصغاء.

و قيـل: سـمعت اليـه بمعنـى صـرفت الـى جهتـه سـمعى. قـرأ حمـزة و الكسـائى و حفـص: «يسّـمّعون» بتشـديد السّـين و المـيم، اى يـتسـمّعـون فادغمت التاء فى السّين. و قرأ الآخرون: «يسمعون» باسكان السين و تخفيف الميم من سمع يسمع و المعنى لا يستطيعون الاستماع الـى المـلأ الاعلى.

وَ يُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ دُحُوراً اين سخن را دو وجـه است يكـى آنست كـه مـىاندازنـد ايشـان را از هـر سـوى. ديگـر وجـه: آتـش بايشـان مىاندازند از هر سوى، تقول: قذفت الشيء اى طرحته، و قذفته بحجر

رميت اليه حجرا و منه قذفه بالفجور.
«دحورا» مصدر من غير لفظ الفعل الاوّل اى يقذفون قذفا. و قيل: فعله مضمر تقديره: و يدحرون دحورا، اى يبعدون عن مجالس الملائكة. و قيل «دحورا» جمع دحر و هو ما يرمى به فيكون تقديره بدحور فخذف لجارّ و نصب. و قرأ بعضهم: «يقذفون» بفتح الياء و كسر الذّال يعنى الملائكة يقذفون الشياطين بالشهب فيكون تفسيرا «للزاجرات زجرا».
«وَ لَهُمْ عَذابٌ واصِبٌ» اى الشياطين عذاب دائم و المواصبة و المواظبة سواء و تاويله: ان كلّ شيطان ادركه الشّهب لم تفارقه ناره ابدا. و قيل: «عَذابٌ واصِبٌ» اى موجع من الوصب.
«إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ» اى الا مسترق يختطف كلمة من لسان ملك مسارقة فيزيد فيها اكاذيب «فَأَتْبَعَهُ» اى لحقه «شِهابٌ ثاقِبٌ» كوكب مضيء قوىّ لا يخطئه فاذا قذفوا احترقوا. و قيل: تصيبهم آفة فلا يعودون. و قيل: لا يقتلون بالشّهب بل يحسّ بذلك فلا يرجع و لهذا لا يمتنع غيره عن ذلك. و قيل: تصيبهم مرّة و يسلسون مرّة فصاروا فى ذلك كراكب السفينة فى البحر للتّجارة قال عطاء: سمى النجم الّذى يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم.
«فاستفتهم يعنى قريشا «أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقاً» استفهام بمعنى التّقرير اى اهم اشدّ على الخالق فى الاعادة ام آدم فى الانشاء و الابتداء «إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ» يعنى خلقناهم من آدم و خلقنا آدم من طين. و قيل: «أَمْ مَنْ خَلَقْنا» يعنى امم الخالية و التّقدير: ام خلقنا قبلهم و سواهم، اى هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من عيرهم من الامم و قد اهلكناهم بذنوبهم فما الذى يؤمن هؤلاء من العذاب. قال الحسن فى جماعة «أَمْ مَنْ خَلَقْنا» يريد السماوات و الارض و الجبال كقوله: «لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ» فيكون «من» حينئذ لازدواج الكلام.
ثمّ ذكر خلق الانسان فقال: «إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ» اى جيد حرّ لاصق يعلق باليد لا رمل فيه و اللازب اللازم و الباء بدل من الميم مثل بكّة و مكّة و قال الشاعر:

فما و رق الدّنيا بباق   و لا شدّة البلوى بضربة

لاهلهـــــــــــــــــــــــا لازب

و قال مجاهد و الضحاك: «مِنْ طِينٍ لازِبٍ» اى منتن.
بَلْ عَجِبْتَ وَ يَسْخَرُونَ اى عجبت من تكذيبهم و هم يسخرون من تعجّبك و قيل: عجبت من انكارهم شأنك مع معاينتهم انشقاق القمر و آيات النبّوة و اعجاز القرآن و هو قوله عزّ و جلّ: وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ. قرأ حمزة و الكسائى: «بل عجبت» بضمّ التّاء و هى قراءة ابن عباس و ابن مسعود: قال الحسين بن الفضل: العجب من اللَّه اركان الشيء و تعظيمه و قيل: العجب من اللَّه استعظامه ادّعاهم عليه الشركاء فقد يكون بمعنى الانكار و الذم و قد يكون بمعنى الاستحسان و الرّضا كما جاء فى الحديث: «عجب ربكم من شاب ليست له صبوة» و جاء فى الحديث: «عجب ربّكم من الّكم و قنوطكم و سرعة اجابته ايّاكم».
و قال (صلي الله عليه وسلم): «عجب ربّنا من اقوام يقادون الى الجنّة بالسلاسل».
و سئل جنيد عن هذه الآية فقال: انّ اللَّه تعالى لا يعجب من شىء و لكن اللَّه وافق رسوله لما عجب رسوله.
فقال «وَ إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ» اى هو كما يقوله، و الجملة انّ العجب صفة من صفات اللَّه عزّ و جلّ جاءت فى الكتاب و السنة، قال اللَّه عزّ و جلّ فى مواضع فى القرآن: كَيْفَ و هو تعجّب كقوله: إِنِّي و هو تعجّب كقوله: فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ، أَنَّى يُصْرَفُونَ و سبيله سبيل سائر الصّفات الّتى وردت فى الكتاب و السنة لا تزال عن وجهها و اسمها و لا تضرب لها الامثال و لا يقال فيها بالتّوهم و الرّأى و لا تحمل على المعانى الوحشية الشاذة و المستحسن من العقول و لا يقال فيها لم و لا كيف، معانيها اسماءها و تفسيرها ظواهرها و ليس علينا فى ذلك الا الاقرار و التّسليم و الاذعان و التّصديق و اللَّه اعلم.
قوله: وَ إِذا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ اى اذا وعظوا بالقرآن لا يتّعظون.
وَ إِذا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ اى يسخرون و هذه السين زائدة دخلت للمبالغة كما دخلت فى الاستضحاك. و قيل: يستدعى بعضهم بعضا الى ان يسخروا. الآية، هاهنا انشقاق القمر.

وَ قالُوا إِنْ هذا اى ما هذا الّذى نراه إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ اى ظاهر.
أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ. أَ وَ آباؤُنَا قراءة نافع و ابن عامر او آباؤنا بسكون و اوست اينجا و در سورة الواقعه، و در كلام تقديم و تأخير است يعنى: ائنا او آباؤنا الأولون لمبعوثون باش آن گه كه ما خاك و استخوان گرديم ما يا پدران پيشينان ما برانگيختنى‌ايم؟ باقى بفتح واو خوانند و معنى آنست كه: باش و پدران و پيشينان ما برانگيختنى‌اند؟قُلْ نَعَمْ تبعثون و آباؤكم وَ أَنْتُمْ داخِرُونَ صاغرون أذلاء على زغم منكم.
فَإِنَّما هِيَ اى القيامة او نفخة القيامة زَجْرَةٌ واحِدَةٌ صيحة واحدة فَإِذا هُمْ يَنْظُرُونَ اى احياء ينظرون: و قيل: ينتظرون امر اللَّه فيهم الزّجر السوق على الغضب.
و يروى ان اغضب ما يكون اللَّه عزّ و جلّ حين ينفخ فى نفخة البعث.
وَ قالُوا يا وَيْلَنا معناه وجب لنا الويل و الحزن، و قيل: حلّ بنا اشدّ شىء نكرهه، هذا يَوْمُ الدِّينِ. قيل: هو من تمام كلامهم، اى هذا يوم الجزاء الّذى كنّا ننكره. و قيل: تمّ الكلام على قوله: يا وَيْلَنا ثمّ قال اللَّه: هذا يَوْمُ الدِّينِ.
هذا يَوْمُ الْفَصْلِ بين المحسن و المسىء الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ.
احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا اى كفروا وَ أَزْواجَهُمْ اى نساءهم اللّاتى على دينهم و قيل. اتباعهم. و قال ابن عباس: امثالهم و اضرابهم و نظراءهم الزّانى مع الزّانى و صاحب الخمر مع صاحب الخمر. و قال مقاتل: قرناؤهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه فى سلسلة. وَ ما كانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فى الدنيا يعنى الاصنام ليعذّب بها الكفّار، فَاهْدُوهُمْ اى ادعوهم و قيل دلّوهم. و قيل: قدّموهم، و السابق يسمّى الهادى و منه هادية الشاة لرقبتها. إِلى صِراطِ الْجَحِيمِ اى وسطها. و قيل: طريقها.

النوبة الثالثة

قوله: بِسْمِ اللَّهِ اسم عزيز شفيع المذنبين جوده، بلاء المهيمين مقصوده، ضياء الموحدين عهوده، سلوة المحزونين ذكره، حرفة المستميحين شكره، كلمة عزيزة عزّ لسان ذكرها، و اعزّ منه روح احبّها، و اعزّ منه سرّ شهدها، ليس كل من قصدها وجدها، و لا كلّ من وجدها بقى

معها.
بنام او که روح دلها مهر او، آیین زبانها ذکر او، بنام او که سور گوشها گفتار او، نور چشمها دیدار او بنام او که میعاد نواختها ضمان او، آسایش جانها عیان او. بنام او که منزل جوانمردان کوی او، مقصود عارفان گفت و گوی او، نسیم وصل دمان از بوی او.

بوی تو باد سحرگه بمن آرد — بنده باد سحرگه ز پی بوی
صنما — توام.

خداوندا! عظیم شأنی و همیشه مهربانی، قدیم احسان و روشن برهانی، هم نهانی هم عیانی، از دیده‌ها نهانی و جانها را عیانی، نه بچیزی مانی تا گویم که چنانی، آنی که خود گفتی و چنانك خود گفتی آنی.

رفیع القدر فی عزّ المکان — کریم القول فی لطف البیان

قوله: وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا خداوندان تحقیق سخن گفته‌اند تا این صفّهای فریشتگان کدام است، قومی گفتند: مراد باین جمله صفّهای فریشتگان است که عالم علوی بایشان آراسته و هفت آسمان بایشان منوّر گشته، در هر آسمان از ایشان صیفی و در هر زمره از ایشان وصفی: بعضی در مقام خدمت در شعار حرمت، بعضی در مقام هیبت در دثار مراقبت، بعضی در حالت مجاهدت در تنسم ارواح مشاهدت. بعضی در جذب عشقی با دوست در ناز، بعضی در سوق شوقی با حق در راز، بعضی در مهره مهری از فراق در گداز.
زجل تسبیح ایشان گوش فلك را کر گردانیده، تسبیح و تقدیس ایشان عالم قدس را معنبر کرده، شعله انفاس ایشان ساحت عرش را منوّر کرده، همه در فضاء علی در ریاض رضا نشسته، همه بر درگاه عزّت در حجب هیبت کمر بسته. در عبادت ایشان قصور نه، در طاعت ایشان حسور نه، در خدمت ایشان فتور نه، لا یَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ یَفْعَلُونَ ما یُؤْمَرُونَ. قومی گفتند: مراد باین صفهای فریشتگان بیت المعمور است علی الخصوص که در آسمان چهارم‌اند چنانك آدمیان اندرین مرکز غبرا هر سال روزی خانه کعبه را زیارت کنند.

سیّد مملکت کد خدای شریعت صدر انبیا و رسل صلوات اللّٰه و سلامه علیه گفت: شب قرب و کرامت شب زلفت و الفت شب معراج که مادرین گلشن بلند خرام کردیم، چون بآسمان چهارم رسیدیم بزیارت بیت المعمور رفتیم، اند هزار مقرّب دیدیم در جانب بیت المعمور همه از شربت وصل مست و مخمور از راست همی آمدند و طواف همی کردند و لبّیك میگفتند و بجانب چپ همی گذشتند گفتی عدد ایشان از عدد اختران فزونست و از شمار برگ درختان زیادت، نه و هم ما شمار ایشان دانست، نه فهم ما عدد ایشان دریافت، گفتم: ای جبرئیل ایشان که‌اند و از کجا می‌آیند؟ جبرئیل گفت: ای سید وَ ما یَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ پنجاه هزار سالست تا همچنین می‌بینم یك ساعت ایشان را آرام نه، هزاران از این جانب می‌آیند و می‌گذرند، نه آنها که می‌آیند پیش ازین دیده‌ام، و نه آنان که گذشته‌اند هرگز دیگرشان باز بینم، ندانم که از کجا آیند ندانم تا از کجا شوند، نه بدایت حال ایشان دانم نه نهایت کار ایشان شناسم.

آری دوست! عجب کاری و طرفه حالی که اینست. آسمانیان را روی فراسنگی و زمینیان را روی فراسنگی، بدست عاشقان بیچاره چیست جز تك و پوی، هزار شادی ببقای آن جوانمردان باد که جز از روی معشوق نسازند و جز با دوست مهره مهر نبازند.

یا من الی وجهه حجّی و معتمری	ان حجّ قوم الی ترب و احجار
لبّیك لبّیك عن قرب و عن بعد	سرّا بسرّ و اضمارا باضمار
این جهان با آن جهان و هر چه هست	عاشقان را روی معشوق است و بس
گر نباشد قبله عالم مرا	قبله من کوی معشوق است و بس

إِنَّ إِلٰهَكُمْ لَواحِدٌ قسم بدین صفّها یاد کرد که خداوند شما یکی است، در ذات یکتا، و در قدر بی‌نظیر، و در صفات بی‌همتا، نه او را بکس

حاجت، نه کس را برو حجت. ای سید! من دانم که آن کافر ملحد مرا بسوگند باور ندارد و آن مؤمن موحّد بی‌سوگند باور دارد، سوگند یاد کنم تأکید و تأیید و تمهید را، تعریف و تشریف را، تا دوست می‌شنود بجان می‌نازد، دشمن می‌شنود بدل می‌گدازد.
رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ رَبُّ الْمَشارِقِ خداست که هفت آسمان و هفت زمین را آفریدگار و نگه‌دار است، مصوّر هر صورت و مزیّن هر نگارست، بی‌شريك و بی‌شبیه و بی‌نظیر و بی‌یارست، با دوستان وفادار و مؤمنان را دوست دارست، اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا با عارفان کریم و با بندگان لطیف و نیکوکارست.
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ از روی اشارت می‌گوید آفریدگار بی‌علّت منم، کردگار بی آلت منم، قهّار بی‌حیلت منم، غفّار بی‌مهلت منم، ستّار هر زلّت منم، بیافرینم تا قدرت بینی، دوزخ بنمایم تا عقوبت بینی، بر صراط نگه دارم تا عنایت بینی، گناهت بیامرزم تا فضل و رحمت بینی، بجنّت رسانم تا کرامت بینی، بر تخت نشانم تا عزّت بینی، شراب دهم تا لذّت بینی، سلام کنم تا تحیّت بینی، جلال جلال بردارم تا لقا و رؤیت بینی.

2 **النوبة الاولى**

قوله تعالى: وَ قِفُوهُمْ باز دارید ایشان را بر پل صراط، إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ (24) که ایشان پرسیدنی‌اند.
ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ (25) «چیست شما را که یکدیگر را بکار نمی‌آئید امروز».
بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (26) بلکه ایشان آن روز خویشتن را افکنده‌اند وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ (27) روی فرا روی یکدیگر کنند و یکدیگر را میگویند این چیست که با من کردی؟
قالُوا گویند إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ (28) شما راست از بزرگتر سوی بر ما در آمدید بر گرامی‌تر سوی قالُوا گویند: بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (29) بلکه شما خود بنه گرویدید.
وَ ما كانَ لَنا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ و ما را بر شما دست رسی نبود، بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طاغِينَ (30) شما خود قومی بودید از اندازه در گذارنده.

فَحَقَّ عَلَيْنا قَوْلُ رَبِّنا درست شد سخن خداوند ما بر ما إِنَّا لَذائِقُونَ (31)
که ما هر دو گروه را چشنده عذاب می‌باید بود.
فَأَغْوَيْناكُمْ إِنَّا كُنَّا غاوِينَ (32) شما را كژ راه كرديم كه خود كژ راه
بوديم. فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ (33) آن روز همه بدكاران در
عذاب انبازانند.
إِنَّا كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (34) چنين كنيم ما با بدكاران.
إِنَّهُمْ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ كه ايشان آن بودند كه چون ايشان را
گفتند خدايى نيست مگر اللَّه، يَسْتَكْبِرُونَ (35) از پذيرفتن آن گردن
می‌کشیدند.
وَ يَقُولُونَ و ميگفتند: أَ إِنَّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا باش ما پرسش خدايان خويش
بخواهيم گذاشت؟ لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ (36) از بهر سخن سخن سازى
ديوانه‌ای؟!
بَلْ جاءَ بِالْحَقِّ بلكه سخن راست آورد، وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (37) و
پيغامبران پيشين را گواهى داد و استوار گرفت.
إِنَّكُمْ لَذائِقُوا الْعَذابِ الْأَلِيمِ (38) ايشان را گويند شما را عذابى درد نماى
می‌باید چشيد.
وَ ما تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (39) و پاداش نخواهند داد شما را
مگر آنچه ميكرديد.
إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (40) أُولئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (41) لكن بندگان
خداى كه ايشان را پاك كرده‌اند از بيگانگى ايشانند
كه ايشانراست رزقى معلوم نه پوشيده بغيب.
فَواكِهُ آن رزق ميوه‌هاست، وَ هُمْ مُكْرَمُونَ (42) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (43)
و ايشان نواختگان‌اند در بهشت‌هاى ناز.
عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ (44) بر تختهاى روى در روى.
يُطافُ عَلَيْهِمْ ميگردانند بر سرهاى ايشان، بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45)
جامهاى روان در جوى.
بَيْضاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (46) سپيد رنگ خوش خوار آشمندگان را.
لا فِيها غَوْلٌ در ان مى و در ان مجلس شراب نه درد سرست نه درد
شكم نه نابكار.

وَ لا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ (47) و نه هيچ از ان شراب درمانند.
وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ و بنزديك ايشان كنيزكانى فرو داشته چشمان و فروشكننده چشمان، عِينٌ (48) فراخ چشمان‌اند.
كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ چنانك گويى ايشان در رنگ خويش خايه اشتر مرغاند، مَكْنُونٌ (49) نگه داشته و گوشيده نه دست بايشان رسيده نه گرد.
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ (50) روى فرا روى كنند و از يكديگر مى‌پرسند.
قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ گوينده‌اى گويد از ايشان: إِنِّي كانَ لِي قَرِينٌ (51) مرا يارى بود.
يَقُولُ أَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (52) كه ميگفت مرا: باش تو از استوار گيرندگانى و از گرويدگانى؟
أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً كه آن گه كه ما بمرديم و خاك گرديم و استخوان، أَ إِنَّا لَمَدِينُونَ (53) ما پاداش دادنى‌ايم و با ما شمار كردنى ؟! قالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (54) اللَّه فرمايد شما بران قرين فرو نگريد.
فَاطَّلَعَ فرو نگرد فَرَآهُ فِي سَواءِ الْجَحِيمِ (55) او را بيند در ميان آتش دوزخ.
قالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (56) آن بهشتى گويد بخداى كه نزديك بودى. تو كه مرا هلاك كردى و تباه.
وَ لَوْ لا نِعْمَةُ رَبِّي و اگر نه نيكوكارى خداوند من بودى، لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (57) من از حاضر كردگان بودمى.
أَ فَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (58) باش ما بنخواهيم مرد پس زنده كردن؟
إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولى جز از مردن پيشين در دنيا. وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (59) و ما عذاب كردنى نيستيم.
إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (60) اينست پيروزى بزرگوار!
لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ (61) اين چنين را باد كه كارگران كار كنند.
أَ ذلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا آن حال به و جاى و خورش؟ أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62) يا درخت زقوم؟
إِنَّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (63) ما درخت زقوم را آزمونى و دل شورى ناگرويدگان كرديم.

إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) درختی است که آن بيرون
می‌آيد از ميان آتش.
طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ (65) خوشه‌های آن درخت در غلافها
گويی سرهای ديوان است.
فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْها ايشان ميخورند از آن، فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66)
شكمها پر ميكنند از ان.
ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْها لَشَوْباً و پس آن گه ايشانراست بر زبر آن زقوم كه
خوردند آميغی، مِنْ حَمِيمٍ (67) از آب گرم كه بر ان می‌آميزند در
شكمها.
ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (68) و آن گه بازگشت ايشان از خوردن
زقوم و حميم با آتش سوزنده است.
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آباءَهُمْ ضالِّينَ (69) ايشان پدران خويش را بيراهان يافتند.
فَهُمْ عَلى آثارِهِمْ يُهْرَعُونَ (70) ايشان بر پيهای پدران هم بگمراهی
می‌شتابند.
وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ بدرستی كه بيراه بودند پيش از قريش، أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ
(71) بيشتر پيشينان.
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (72) و فرستاديم ما بر ايشان آگاه كنندگان.
فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73) در نگر كه چون بود سرانجام
آگاهی دادگان.
إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (74) مگر بندگان خدای پاك دلان.
وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ خواند ما را نوح، فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) ای نيك پاسخ
كنندگان كه ما بوديم او را!
وَ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ رهانيديم او را و كسان او را مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76)
از آن اندوه بزرگ.
وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ (77) و نژاد او را از جهانيان و جهانداران
كرديم.
وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (78) سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ (79)
گذاشتيم برو درود پسينان بر زبان جهانيان تا جهان بود ميگويند: نوح
عليه السلام

إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (80) ما چنان پاداش دهيم چنو نكوكاران را.
إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (81) كه او از بندگان گرويدگان ما بود.
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (82) آن گه ديگران را بآب بكشتيم.

النوبة الثانية

قوله تعالى: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ تقول: وقفته وقفا فوقف وقوفا، اى احبسوهم، قال المفسّرون: لمّا سيقوا الى النار حبسوا عند الصّراط لانّ السؤال عند الصّراط.

مفسران گفتند: روز رستاخيز چون كافران را سوى دوزخ رانند ندا آيد از جبّار عالم بفرشتگان كه احبسوهم باز داريد اين كافران را بر پل صراط. بعضى مفسران گفتند كه همه خلق را بر پل صراط باز دارند و از همه سؤال كنند چنانك ربّ العزّة فرمود: فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. صراط هفت قنطره است ثلاثة صعود و ثلاثة هبوط و السّابعة وسطها فى اعلى الصراط و اللَّه عزّ و جلّ على القنطرة العليا ثانى رجليه يقول: و عزّتى لا يمرّ بى اليوم ظلم ظالم، فذلك قوله تعالى: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ. قال ابن عباس: يسئلون عن جميع اقوالهم و افعالهم. و روى عنه ايضا: إنّهم يسئلون عن لا اله الا اللَّه ايشان را پرسند از كلمه لا اله الّا اللَّه كه حدّ آن چون شناختيد و حقّ آن چون گزارديد، و گزاردن حقّ وى آنست كه امر و نهى در آن بجاى آرند و از محرّمات شرع بپرهيزند. عمر خطاب گفت: من قال لا اله الا اللَّه فليعرف حقّها. حسن بصرى را پرسيدند: چه گويى درين خبر كه «من قال لا اله الا اللَّه دخل الجنّة ؟ قال: لمن عرف حدّها و ادّى حقّها.

و عن جابر بن عبد اللَّه قال: خطبنا رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) فقال فى خطبته «من جاء بلا اله الّا اللَّه لم يخلط معها غيرها و جبت له الجنة»، فقام اليه على بن ابى طالب عليه السلام و كان احبّ من قام اليه ذلك اليوم فى مسئلة فقال: يا رسول اللَّه بابى انت و امّى ما لم يخلط معها غيرها فسرّه لنا، قال: «حبّا للدّنيا و رضا بها و طلبا لها يقولون اقاويل الانبياء و و يفعلون افعال الجبابرة فمن جاء بلا اله الا اللَّه ليس فيها شىء من هذا وجبت له الجنّة

و عن ابن مسعود قال قال النبىّ (صلي الله عليه وسلم): «لا يزول قدما

ابن آدم حتّى يسأل عن اربع خصال عن شبابه فيما ابلاه و عن عمره فيما افناه و عن ماله من اين اكتسبه و فيما انفقه و ما ذا عمل فيما علم».
و عن ابن عمر قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «اذا كان يوم القيمة دعا اللَّه عزّ و جلّ بعبد من عبيده فيوقفه بين يديه فيسائله عن جاهه كما يسائله عن ماله».
گفته‌اند: سؤال از كافران آنست كه خازنان آتش ايشان را گويند بر سبيل توبيخ و تقريع: «ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ» چيست شما را امروز كه معبودان خود را نصرت نمی‌دهيد چنانك ايشان را در دنيا نصرت می‌داديد؟ و ها هى تحشر الى النّار آنك ايشان را بدوزخ می‌برند.
و ايشان را بكار نمی‌آئيد و از دوزخ نمی‌رهانيد. و گفته‌اند: اين جواب بو جهل است كه روز بدر گفت: نحن جميع منتصر ما همه هم پشت‌ايم يكديگر را تا كين كشيم از محمد. روز رستاخيز او را گويند خزنه جهنم: «ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ» چون است كه امروز هم پشت نه‌ايد و نه كين كش؟ ربّ العالمين فرمود: بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ اى خاضعون اذلّاء منقادون لا حيلة لهم.
«وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ» يعنى الرّؤساء و الاتباع، «يَتَساءَلُونَ» يتخاصمون قال الاتباع للرؤسًاء: إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ اى من قبل الدين فتضلوننا عنه، اى تأتوننا عن اقوى الوجوه و ايمنها كانّكم تنفعوننا نفع السانح فجنحنا اليكم فهلكنا. و قيل: «عن اليمين» عن الخير، اى تروننا انّكم تريدون بنا الخير و قال بعضهم: كان الرّؤساء يحلفون لهم ان ما يدعونهم اليه هو الحقّ. فمعنى قوله: «تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ» اى من ناحية الايمان الّتى كنتم تحلفونها فوثقنا بها: و قيل. عن اليمين، اى عن القوّة و القدرة فتكرهوننا عليه، كقوله: «لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ». قال الشماخ:

اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

اى بالقوّة، و عرابة اسم ملك اليمين.
«قالُوا» يعنى الرّؤساء «بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» اى ما كنتم مؤمنين فرددناكم عن الايمان.

وَ ما كانَ لَنا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ اى من حجّة و برهان. و قيل: من قوّة و قدرة فنقهركم على متابعتنا، «بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طاغِينَ» كفرتم بطغيانكم.
«فَحَقَّ عَلَيْنا» اى وجب علينا جميعا «قَوْلُ رَبِّنا» كلمة العذاب و هى قوله: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.
إِنَّا لَذائِقُونَ العذاب، اى انّ الضّالّ و المضلّ جميعا فى النّار. و قيل: «حقّ علينا قول» اللّه و اخباره انّا جميعا نكفره و نصير الى النّار و نذوق العذاب.
فَأَغْوَيْناكُمْ اى دعوناكم الى الغىّ إِنَّا كُنَّا غاوِينَ و قيل: خيّبناكم كما خبنا و الغواية الغيبة.
قال اللَّه عزّ و جلّ: فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ الرّوساء و الاتباع جميعا، إِنَّا كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ اى بالمشركين.
إِنَّهُمْ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ يتكبّرون عن كلمة التوّحيد و يتكبّرون على من يدعوهم الى قول لا اله الّا اللّه وَ يَقُولُونَ أَ إِنَّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ يعنون محمد (صلي الله عليه وسلم) فردّ اللَّه عليهم فقال: «بَلْ جاءَ بِالْحَقِّ» اى بالقرآن و التوّحيد «وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ» وافق ما كان معهم اى انّه اتى بما اتى به المرسلون.
إِنَّكُمْ لَذائِقُوا الْعَذابِ الْأَلِيمِ القول هاهنا مضمر، اى يقال للكفّار: إِنَّكُمْ لَذائِقُوا الْعَذابِ الْأَلِيمِ.
وَ ما تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فى الدّنيا من الشّرك. تمّ الكلام ها هنا، ثمّ قال إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ هذا الاستثناء منقطع يعنى: لكن عباد اللّه المخلصين.
أُولئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ اى معلوم دوامه، و قيل: معلوم وقته بكرة و عشيّا، كما قال: وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَ عَشِيًّا.
«فَواكِهُ» جمع فاكهة و هى الثّمار كلّها رطبها و يابسها و هى كلّ طعام يوكل للتلذّذ لا لحفظ الصّحة و القوّة «وَ هُمْ مُكْرَمُونَ» بثواب اللّه فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ لا شىء فيها الّا النّعيم.
«عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ» يقابل بعضهم بعضا لا يرى بعضهم قفا بعض و قيل لا عداوة بينهم.
«يُطافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ» إناء فيه شراب و لا يكون كاسا حتّى يكون فيه

شراب و الّا فهو اناء و قوله «مِنْ مَعِينٍ» اى من خمر جارية فى الانهار ظاهرة تراها العيون. تقول: معن الماء اذا جرى على وجه الارض. و قيل: «معين» فعيل من المعن و هو المنفعة.
«بيضاء» من صفة الكأس. و قيل: من صفة الخمر. قال الحسن: خمر الجنّة اشدّ بياضا من اللّبن و البياض احسن الالوان، و قيل: «بَيْضاءَ»، اى صافية فى نهاية اللّطافة.
قال الاخفش: كلّ كأس فى القرآن و هو خمر. قوله «لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ».
«لا فِيها غَوْلٌ» الغول داء فى البطن، و اصل الغول الهلاك و الفساد و الغائلة كلّ ما يحملك على الكراهة و يدعوك اليها، و المراد بالغول هاهنا السّكر و هلاك العقل و فساده، و ذلك لان خمر الدّنيا يحصل منها انواع من الفساد منها السّكر و ذهاب العقل و وجع البطن و الصّداع و القيء و البول و لا يوجد شيء من ذلك فى خمر الجنة. «وَ لا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ» قرأ حمزة و الكسائى: «ينزفون» بكسر الزّاء و اتصال افقهما عاصم فى الواقعة، و قرأ الآخرون بفتح الزّاء فيها. من قرأ بفتح الزاء فالمعنى لا تغلبهم على عقولهم و لا يسكرون، و من قرأ بكسر الزّاء فله معنيان: احدهما لا يسكرون، من قولهم: انزف الرجل اذا سكر، و الثّاني: لا ينفد شرابهم، من قولهم: انزف الرجل فهو منزف اذا نفد شرابه. و قيل: المنزف الّذى اتى على شرابه كلّه.
قال الشّاعر:

لعمرى لئن انزفتم او صحوتم	لبئس الندامى انتم آل ابجرا

«وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ عِينٌ» يقال: فلانة كانت عند فلان اذا كانت تحته و زوجته. و قاصرة الطّرف هى الّتى قصرت طرفها على زوجها عن غيره، و قصر الطّرف جنس من التغنّج. و «عين» جمع عيناء، اى نجلاء، واسعة العين، يقال: رجل اعين و امراة عيناء و رجال و نساء عين.
«كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ» جميع البيضة و هى بيض النعام يشوب بياضها صفرة و هو احسن الالوان عند العرب و «المكنون» المصور يقال كنت

الشّـىء اذا صـنته، و اكننـت الشّـىء اذا اخفيتـه فـى كنـان. و انّمـا ذكـر المكنـون و البيض جمـع لانّـه ردّة الـى اللفظ شـبهن ببيض النعـام لانّهـا تكنّها عن الرّيح و الشّمس و الغبار بريشها.

«فَأَقْبَلَ بَعْضُـهُمْ عَلـى بَعْضٍ يَتَسـاءَلُونَ» يعنـى اهـل الجنـة يتـذاكرون احوال الدّنيا و احوال أصدقائهم.

«قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ» بهشتيان در بهشت احـوال دنيـا از يكديگر پرسند، و احـوال دوسـتان ايشـان و دشـمنان ايشـان در دنيـا، گوينـده‌ای گويـد از بهشتيان كه مرا قرينى بود در دنيا، يعنى شريكى يا برادرى كه بعث و نشـور را منكـر بـود. مقاتـل گفـت: آن دو برادرنـد كـه قصـه ايشـان در سورة الكهف است: «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ» يكـى مسلمان و يكـى كافر. برادر كافر ميگفت مران مسلمان را كه: «أَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَـدِّقِينَ» بالبعـث تـو ازيشـانى كـه ببعـث و نشـور ميگرونـد و آن را اسـتوار ميگيرند؟

«أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَدِينُونَ» مجزيون و محاسبون. استفهام انكارست، ميگويد: ما چون بمرديم و خـاك گرديم و استخوان، باز انگيختنى‌ايم، و با ما شمار كردنى و پاداش دادنى؟

آن گه ربّ العالمين فرمايد با آن بهشتيان: هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ خواهيد كه فرو نگريد بدوزخ تا جاى ايشان ببينيد و قدر و منزلت خويش بدانيد: و گفته‌اند آن بـرادر بهشـتى گويـد فرا بهشـتيان: «هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ» الـى النّار لننظر كيف منزلـة اخـى، نيائيد تـا فـرو نـگريم بـآتش و منزلـت آن برادر و آن قرين به بينيم كه چون است؟ بهشتيان گويند: انت اعرف به منّا فاطّلع انت تو فرو نگر كه تو او را از ما به شناسى و دانى.

قال ابن عباس: انّ فى الجنّة كوى ينظر اهلها منها الـى النّـار و اهلهـا و يناظرون اهلها لانّ لهم فى توبيخ اهل النّار لذّة و سرورا، پس آن برادر فرو نگرد، و آن قرين و برادر خويش را در ميـان دوزخ بيند، اينست كه ربّ العـالمين فرمـود: فَـاطَّلَعَ فَرَآهُ فِـي سَـواءِ الْجَحِيمِ اى فـى وسطه. بهشتى گويد با وى: «تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ» اى كدت ان تـهلكنى، «وَ لَـوْ لا نِعْمَةُ رَبِّي» اى عصمته و رحمته، «لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ» معك فـى النّار. الاحضار لا يستعمل الا فى الشّرّ.

«أَ فَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ، إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولى» هذا استفهام تعجّب، يقول اهل الجنّة للملائكة حين يذبح الموت: «أَ فَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ» فتقول لهم الملائكة: «لا»، فيقولون: «إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» بهشتيان گويند: پس ازين ما نخواهيم مرد، جز از آن مردن پيشين در دنيا و ما را عذاب نخواهند كرد، فريشتگان گويند: «بلى» چنين است، نه مرگ است اينجا و نه عذاب. آن گه بهشتيان گويند: اينت پيروزى بزرگوار و كرامت بى‌نهايت! و محتمل است كه اين سخن بهشتيان فرا يكديگر گويند از شادى و خرّمى، يعنى أ فما نحن بمن شأنه ان يموت كقوله: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» يعنى انك من شأنه ان يموت، و قيل: هذا من تمام كلام المؤمن لقرينه يقوله على جهة التّوبيخ بما كان ينكره من امر البعث، ثمّ قال اللَّه عزّ و جلّ: لِمِثْلِ هذا اى لمثل هذا المنزل و لمثل هذا النّعيم الّذى ذكرناه فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ.

«أَ ذلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا» يعنى اذلك الّذى ذكرت من نعيم اهل الجنّة خير نزلا «أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ» الّتى هى نزل اهل النّار. الزّقوم ثمرة شجرة خبيثة مرّة منتنة كريهة الطّعم يكره اهل النّار على تناوله فهم يتزقمونه على اشدّ كراهيّة و منه قولهم: تزقّم الطّعام، اذا تناوله على كره و مشقّة.

روى انّ ابن الزبعرى قال لصناديد قريش: انّ محمّدا يخوّفنا بالزّقوم و انّ الزّقوم بلسان بربرة و افريقيّة الزيد و التمر. و روى انّ ابا جهل لمّا سمع ذكر الزّقوم الّذى نزل به القرآن جمع زبدا و عسلا و جعل يقول للجارية: زقمينا فان محمّدا يتهدّدنا بالزّقوم حتّى نتزقم يستهزئ فانزل اللَّه صفة الزّقوم.

فقال: «إِنَّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ» اى الكافرين. فتنتها قول الكفّار: كيف ينبت الشّجر فى النّار و النّار تأكل الشّجر «إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ» اى منبتها فيها. قال الحسن: اصلها فى قعر جهنّم و اغصانها ترفع الى دركاتها.

«طَلْعُها» اى ثمرها. سمّى طلعا لطلوعه «كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ» فيه ثلاثة اقوال قال ابن عباس: هم الشّياطين باعيانهم شبّه بها لقبحه لانّ النّاس اذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كانّه شيطان و ان كانت الشياطين لا ترى لانّ قبح صورتها متصوّر فى النّفس و العقول تتشاهد

بقبحها الى غير غاية. الثّاني انّ المراد بالشياطين الحيّات و العرب تسمّى الحيّة القبيحة شيطانا. و قيل هى نوع من الحيّات تعرفها العرب و تسمّيها الشّيطان لها اعراف و رؤس قباح. و القول الثّالث: انها شجرة قبيحة منتنة تكون فى البادية تسميها العرب رؤس الشياطين شبّه طلع الزّقوم بها فى قبح المنظر.

«فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْها فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ» الملء حشو الوعاء بما لا يحتمل الزّيادة عليه.

«ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْها» اى على اكل الشّجرة «لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ» اى خلطا من ماء حارّ شديد الحرارة و من الصديد و الغسّاق، يقال: انهم اذا اكلوا الزّقوم شربوا عليه الحميم فيخلطونه به.

«ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ» الالف فى «الى» فى نسخة المصاحف و هى زائدة، و المعنى: انهم فى وقت اكلهم و شربهم لا يعذّبون بالنار ثمّ يردّون الى الجحيم. و قيل: هذا كقولهم: فلان يرجع الى مال و نعمة، اى هو فيها يريد لا مخلص لهم و لا مرجع الامن نوع من العذاب الى نوع من العذاب.

«إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آباءَهُمْ» اى وجدوا آباءهم «ضالّين»، «فَهُمْ عَلى آثارِهِمْ يُهْرَعُونَ» يزعجون و يستحثّون. و الاهراع الاسراع فى الشّىء و قال الكلبى: يعملون مثل عملهم.

«وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ» قبل اهل مكّة «أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ» من الامم الخالية.

«وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ» رسلا و انبياء، «فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ» الكافرين، اى كان عاقبتهم العذاب، «إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» الموحّدين نجوا من العذاب.

«وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ» اى دعا ربه على قومه فقال: «أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ»، «فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ» نحن اجبنا دعاءه و اهلكنا قومه.

«وَ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ» اى من كرب الغرق و الطّوفان و اهوال السّفينة. و قيل: من تكذيب قومه ايّاه و استذلاله.

«وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ»، فالخلق كلّهم من نسل نوح. قال ابن عباس لمّا خرج نوح من السّفينة مات من كان معه من الرّجال و النّساء الّا بنيه الثّلاثة سام و حام و يافث و نساءهم. اصحاب تواريخ گفتند: فرزندان

یافث هفت بودند. نامهای ایشان: ترك و خزر و صقلاب و تاریس و منسك و كماری و صین، و مسكن ایشان میان مشرق و مهبّ شمال بود. هر چه ازین جنس مردم‌اند از فرزندان این هفت برادران‌اند، و همچنین فرزندان حام بن نوح هفت بودند، نامهای ایشان، سند و هند و زنج و قبطه و حبش و نوبه و كنعان، و مسكن ایشان میان جنوب و دبور و صبا بود، و جنس سیاهان همه از فرزندان این هفت برادران‌اند. امّا فرزندان سام میگویند پنج بودند، و قومی میگویند كه هفت بودند: ارم و ارفخشد و عالم و یفر و اسود و تارخ و تورخ ارم پدر عاد و ثمود بود، ارفخشد پدر عرب بود و از ایشان فالغ و قحطان بود، ففالغ جدّ ابرهیم علیه السّلام و قحطان، ابو الیمن و عالم پدر خراسان بود، و اسود پدر فارس بود، و یفر پدر روم بود، و تورخ پدر ارمین بود صاحب ارمینیه، و تارخ پدر كرمان بود، و این دیار و اقطار همه بنام ایشان باز میخوانند. و بعد از نوح خلیفه وی سام بود و بر سر فرزندان نوح فرمانده بود، و كار ساز و مسكن وی زمین عراق بود و ایران شهر. و قیل: كان یشتو بارض جوخی و یصیف بالموصل. و نوح را پسری چهارمین بود، نام او یام و هو الغریق و لم یكن له عقب.

«وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ» ای ابقینا له ثناء حسنا و ذكرا جمیلا فیمن بعده من الانبیاء و الامم الی یوم القیمة. تمّ الكلام.

ثمّ قال اللَّه سبحانه و تعالی: سَلامٌ عَلی نُوحٍ ای سلام علیه منّا فِي الْعالَمِينَ و قیل: تاویله: وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ فی العالمین سَلامٌ عَلی نُوحٍ و لم ینتصب السلام لانّ الحكایة لا تزال عن وجهها و كرّر فی الآخرین فی العالمین «سَلامٌ عَلی نُوحٍ» للكلام الّذی عرض بینهما. و قیل: معناه و تركنا علیه ان یقول الآخرون: «سَلامٌ عَلی نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ».

«إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» ای سائر المحسنین ننجّیهم و نثنی علیهم كما انجینا نوحا و اثنینا علیه.

«إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ» خصّ الایمان بالذّكر و النّبوّة، اشرف منه بیانا لشرف المؤمنین لا لشرف نوح كما تقول: انّ محمدا علیه السلام

من بنی هاشم. و قیل: فیه بیان انه انّما استحقّ ذلك بایمانه فضیلة للایمان و ترغیبا فیه.

«ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ» یعنی قومه الكافرین.

النوبة الثالثة

قوله تعالی: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ قومی را سؤال از روی عتاب بود، قومی را سؤال سبب عذاب بود، ایشان را كه اهل عذاب‌اند بر پل صراط بدارند علی رؤس الاشهاد، ازیشان سؤال كنند و اللَّه جلّ جلاله با ایشان بخشم، ایشان را گویند: امروز حكم شما با شما افكندیم كَفی بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً، جریده سیاه و كردار بد ایشان بر روی ایشان دارند، گویند كسی را كه عمل وی این بود، جزای او چه بود؟ بناكام گویند: جزاؤه النّار، پس ندا آید كه ادخلوها بحكمكم.

آورده‌اند كه فرعون چون دعوی خدایی كرد و گفت: «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى» جبرئیل آمد براه وی بصورت بشر و از وی پرسید كه: چگویی خواجه‌ای را كه غلام خود بر كشد و او را مال و جاه و نعمت دهد و بر دیگران سرور و مهتر گرداند، آن گه غلام خواهد كه بر خواجه خویش نیز مهتر باشد، جزای وی چه بود؟ فرعون گفت: جزای وی آنست كه او را بآب غرق كنند تا دیگران بوی عبرت گیرند. از حضرت عزّت فرمان آمد كه ای جبرئیل این فتوی یاد دار تا آن روز كه او را بدریا در كشیم و بحكم فتوی وی او را غرق كنیم.

امّا قومی كه سؤال ایشان از روی عتاب رود و نه سبب عذاب بود مؤمنان‌اند باعتقاد، موحّدان‌اند بمهر دل و صدق محبّت، امّا گنهكاران‌اند و مقصّران در عمل. ازیشان سؤال كند حقّ جلّ جلاله، لكن از خلق بپوشد عیب ایشان، گناه با یاد ایشان دهد، لكن عفو و مغفرت ازیشان باز نگیرد و سؤال ایشان در خلوت كند و فی الخبر الصّحیح «انّ اللَّه عزّ و جلّ یدنی المؤمن فیضع علیه كنفه و یستره فیقول: أ تعرف ذنب كذا؟ أ تعرف ذنب كذا؟ فیقول: نعم ای ربّ حتی قرره بذنوبه و رأی فی نفسه انّه هلك، قال: سترتها علیك فی الدّنیا و انا اغفرها لك الیوم.

بو عثمان حیری قدّس اللَّه روحه وقتی در محبّت سخن میگفت، جوانی

برخاست گفت: کيف السبيل الى محبّته چکنم تا بدوستى او رسم؟ بو عثمان گفت: تترك مخالفته، بترك مخالفت او بگوى تا بدوستى او رسى. جوان گفت: کيف ادّعى محبّته و لم اترك مخالفته؟ از من کى دعوى دوستى درست آيد و قدم از راه مخالفت باز نکشيده‌ام: آن گه برخاست نعره‌اى همى کشيد و همى گريست. بو عثمان گفت: صادق فى حبّه مقصّر فى حقّه بظاهر از جمله مقصّران است، بباطن در زمره دوستان است.

اى جوانمرد! اگر چنان است که در جهد و در عمل تقصير دارى، در ان کوش که در صدق محبّت و درد شوق تقصير نباشد که صدق محبّت تقصير عمل را جبر کند، اما توفير عمل تقصير محبّت را جبران کند. آن فرشتگان که معايب آدميان برشمردند، ايشان را گفت: «إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ» اى فريشتگان بجفاى عمل ايشان چه نگريد، بصفاى علم ما نگريد اى ابليس، بحمأ مسنون چه نگرى، بخلعت صفت ما نگر، اگر بر دوستان ما زلّتى رود و نقد معاملت ايشان بمعصيت مغشوش گردد، بوته توبه با ايشان برابر ميداريم که «التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ» حکمت زلّت آنست که تا بنده از زلّت بخود مى‌نگرد، افتقار مى‌آرد و از طاعت بما مينگرد، افتخار مى‌آرد، و بنده بايد که پيوسته ميان افتقار و افتخار روان بود، ميان خوف و رجا گردان بود، در خوف مى‌زارد کفّارت گناهان را، در رجا مى‌نازد يافت نعيم جاودان را.

پير طريقت از اينجا گفت: بر خبر همى رفتم جويان يقين، خوف مايه و رجا قرين، مقصود از من نهان و من کوشنده دين، ناگاه برق تجلّى تافت از کمين، از ظنّ چنان روز بينند و از دوست چنين.

کسى را که اين حال بود و روش وى برين صفت بود، سرانجام کار و ثمره روزگار وى آن بود که ربّ العزّة فرمود: أُولئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَواكِهُ، لهم فى الجنّة رزق معلوم لابشارهم فى اوقات معيّنة بكرة و عشيّا، و لهم رزق معلوم لاسرارهم فى كلّ وقت.

يحيى معاذ را پرسيدند که: هل يقبل الحبيب بوجهه على الحبيب؟ فقال: و هل يصرف الحبيب وجهه عن الحبيب؟ گفتند هرگز بود که دوست

روى بدوست آرد؟ گفت و خود کى بود که دوست روى از دوست بگرداند؟! هزار جان فداى آن جوانمرد باد که رمز عشق بداند. او جلّ جلاله کسانى را که طوق محبّت در گردن دارند در حجر فضل و مهد عهد و قبّه قربت تربيت ميدهد، فيكاشفهم بذاته؟؟ و يخاطبهم بصفاته. عرش در صفت رفعت است، او را رفعت بس. کرسى در نعت عظمت است، او را عظمت بس.

آسمان را آرايش و زينت است، او را آرايش و زينت بس. نفس را دعوى انيّت است، او را دعوى انيّت بس. امّا دلى که رفعت عرش ندارد، عظمت کرسى ندارد، زينت آسمان و بسطت زمين ندارد، دعوى هستى و انيّت ندارد، همه انکسار و افتقار دارد. فضل و رحمت ما او را بس «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا».

قوله: «لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ» اگر مؤمنانرا سزاست که بر اميد ناز و نعيم بهشت و ديدار غلمان و ولدان گويند: «لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ» پس عارفان سزاتراند که بر اميد ديدار جلال احديّت و يافت حقايق قربت و تباشير وصلت، ديده و دل فدا کنند و جان و روان در اين بشارت نثار کنند.

على مثل سلمى يقتل المرء نفسه	و ان بات من سلمى على اليأس طاويا

3 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ (83) و از هم دينان نوح، ابراهيم است.

إِذْ جاءَ رَبَّهُ که خداى خويش را آمد، بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) بدلى رسته از گمان و انبازن.

إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ آن گه که فرمود پدر خويش را و کسان خويش را: ما ذا تَعْبُدُونَ (85) اين چه چيز است که مى‌پرستيد؟

أَ إِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) بدروغ خدايان فرود از اللَّه ميخواهيد.

فَما ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ (87) چه پنداريد و ظن چه بريد بخداوند جهانيان ؟

فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) نگرستنى در نگرست در شمار نجوم بفريب و دستان.
فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) گفت من بيمار ميخواهم شد.
فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90) برگشتند ازو و برو پشت كردند.
فَراغَ إِلى آلِهَتِهِمْ با خدايان ايشان گشت پنهان، فَقالَ أَ لا تَأْكُلُونَ (91) گفت چيزى نخوريد؟
ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ (92) چرا سخن نگوئيد؟
فَراغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً در گشت بر ايشان پنهان از ان قوم بزخم، بِالْيَمِينِ (93) بآن سوگند كه داشت راست كردن آن را.
فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ روى دادند باو، يَزِفُّونَ (94) و دوستند درو.
قالَ أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ (95) ابراهيم گفت مى‌پرستيد آنچه مى‌تراشيد؟
وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ (96) و اللَّه هم شما را آفريده و هم آنچه شما مى‌كنيد.
قالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْياناً گفتند بنائى كنيد او را، فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97) و در آتش او كنيد او را.
فَأَرادُوا بِهِ كَيْداً دستان ساختنى خواستند ابراهيم را، فَجَعَلْناهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98) و ما ايشان را زير آورديم و كم.
وَ قالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي ابراهيم گفت بخداوند خويش مى‌روم، سَيَهْدِينِ (99) او خود راه نجات و كفايت مرا نمايد.
رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) خداوند من! مرا پسرى ده از نيكان.
فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (101) بشارت داديم او را بپسرى زيرك.
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ چون پسر فرا كار رسيد، قالَ يا بُنَيَّ گفت اى پسر من، إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ من مى‌بينم در خواب، أَنِّي أَذْبَحُكَ كه ميفرمايند مرا كه ترا گلو باز برم، فَانْظُرْ ما ذا تَرى در نگر كه در دل خويش چه بينى؟
قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ گفت اى پدر بكن آنچه ميفرمايند ترا، سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) آرى مرا اگر خداى خواهد از شكيبايان يابى، فَلَمَّا أَسْلَما چون هر دو تن بدادند و خويشتن را بفرمان سپردند، وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) و پدر پيشانى او را بر زمين زد.

وَ نادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ (104) خواندیم او را كه يا ابراهيم: قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا راست كردى خواب را كه ديده بودى، إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) ما چنين پاداش دهيم چنو نكوكاران را.
إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (106) اينست آن آزمايش آشكارا.
وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) باو فروختيم او را بكشتنيى بزرگوار پذيرفته شايسته.
وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ (109) گذاشتيم برو درود در ميان پسينان كه ميگويند: ابراهيم عليه السلام.
كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) پاداش چنين كنيم چنو نكوكاران را.
إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111) كه او از بندگان گرويدگان ما بود.
وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ بشارت داديم او را به اسحاق، نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (112) پيغامبرى از نيكان.
وَ بارَكْنا عَلَيْهِ وَ عَلى إِسْحاقَ و بركت كرديم برو و بر اسحاق، وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما و از فرزندان ايشان، مُحْسِنٌ وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (113) هم گرويده نيكوكارست و هم ناگرويده ستمكار بر خويشتن آشكارا.
وَ لَقَدْ مَنَنَّا عَلى مُوسى وَ هارُونَ (114) سپاس نهاديم بر موسى و هارون.
وَ نَجَّيْناهُما وَ قَوْمَهُما مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (115) و رهانيديم ايشان را هر دو و كسان ايشان را از ان اندوه بزرگ.
وَ نَصَرْناهُمْ و دست گرفتيم ايشان را، فَكانُوا هُمُ الْغالِبِينَ (116) تا ايشان بيامدند و دشمن شكستند.
وَ آتَيْناهُمَا الْكِتابَ الْمُسْتَبِينَ (117) و داديم ايشان را نامه راستى و درستى را سخت پيدا.
وَ هَدَيْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (118) و راه نموديم ايشان را هر دو بر راه راست.
وَ تَرَكْنا عَلَيْهِما فِي الْآخِرِينَ (119) سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ (120)
و گذاشتيم بر ايشان هر دو در پسينان جهانيان
درود بر موسى و هارون.
إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (121) ما پاداش چنين كنيم چنان نكوكاران

را
إِنَّهُما مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (122) كه ايشان هر دو از بندگان گرويدگان ما بودند.
وَ إِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (123) الياس از فرستادگان ما بود.
إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ لا تَتَّقُونَ (124) قوم خويش را گفت از دروغ به نپرهيزيد؟
أَ تَدْعُونَ بَعْلًا بعل را خداى ميخوانيد، وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ (125) و نيكو آفرين‌تر آفريدگان مى‌بگذاريد؟!
اللَّهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (126) اللّه خداوند شماست و خداوند پدران پيشينان شما.
فَكَذَّبُوهُ دروغ زن گرفتند او را، فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (127) اكنون حاضر كردگان‌اند در آتش.
إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (128) مگر بندگان خداى كه بدل او را راست بودند از قوم او وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (129) سَلامٌ عَلى إِلْياسِينَ (130) گذاشتيم برو در پسينان درود بر الياس تا جهان بود ميگويند: الياس عليه السلام.
إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (131) ما پاداش چنين كنيم چنو نكوكاران را.
إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (132) كه او از بندگان گرويدگان ما بود.
وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (133) لوط از فرستادگان ما بود.
إِذْ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (134) رهانيديم او را و كسان او را همگان.
إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ (135) مگر پير زنى در بازماندگان.
ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (136) پس دمار برآورديم از ديگران.
وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (137) وَ بِاللَّيْلِ و شما ميرويد بر ايشان بروز و شب.
أَ فَلا تَعْقِلُونَ (138) در نمى‌ياويد ؟

النوبة الثانية
قوله تعالى: وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ اى من اهل دينه و نسبه، و الشيعة الجماعة تتّبع سيّدهم، مشتق من: شاعه، بشيعه، شيعا، اذ اتبعه. و قيل: الشيعة الاعوان و اصله من الشياع و هو الحطب الصغار توضع مع الكبار على النار.
«إِذْ جاءَ رَبَّهُ» اى قصد و اقبل الى طاعة ربه، «بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» من الشرك و الشكّ خال من كلّ دنس.
و قيل: سليم من كل علاقة دون اللَّه.
و قيل: اى حزين من قولهم: فلان سليم اى لديغ.
و قيل: معنى سليم لا يكون لعّانا.
«إِذْ قالَ لِأَبِيهِ» و هو آزر بن با عز بن تاخور بن ارغو بن فالغ بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
«وَ قَوْمِهِ» عبدة الاوثان: «ما ذا تَعْبُدُونَ» يعنى لاىّ شىء تعبدون؟ فانّ السؤال وقع عن العرض لا عن الجنس و «ما ذا» ان جعلته كلمة واحدة نصب و ان جعلته كلمتين مبتدا و خبر و هو استفهام توبيخ و تقريع.
«أَ إِفْكاً آلِهَةً» يعنى أ تأفكون افكا و تعبدون آلهة سوى اللَّه؟ و الافك أسوء الكذب.
و قيل: «افكا نصب على الحال، اى كاذبين و «آلهة» منصوب «تريدون».
«فَما ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ» انّه من اى جنس من اجناس الاشياء حتّى شبّهتم به هذه الاصنام، اى لا يشبهه شىء.
«فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ» ابن عباس گفت: قومى بودند كه علم نجوم بكار داشتند و بهركار كه پيش گرفتند در آن نظر ميگردند. ابراهيم خواست كه معاملت با ايشان هم از آن طريق كند كه ايشان بدست دارند تا بروى منكر نشوند. و در دل ابراهيم بود كه بتان ايشان را كيدى سازد تا حجت بر ايشان الزام كند و آشكارا بنمايد كه ايشان معبودى را نشايند و ايشان را عيدى بود در روزى معيّن چون خواستند كه عيد را بيرون شوند نخست پيش بتان شدند و جامه‌ها

بيفكندند و طعام بنهادند و مقصود ايشان آن بود كه بتان بركت در آن طعام كنند و چون از عيد باز گردند آن طعام بكار برند ابراهيم را گفتند: در عيد ما با ما مساعدت كن. ابراهيم از روى فريب بر عادت ايشان در مقياس نگرست و در شمار نجوم گفت: «إِنِّي سَقِيمٌ» اى مطعون كانوا يفرّون من الطّاعون فرارا عظيما فخرجوا و خلّفوه تطيّرا، ابراهيم گفت: در مقياس نجوم نگرستم و مرا طاعون خواهد رسيد. ايشان چون نام طاعون شنيدند از وى برميدند و بوى فال بد گرفتند و بجاى بگذاشتند. اينست كه رب العالمين فرمود: فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ.

و فى الخبر عن النبى (صلي الله عليه وسلم) قال: «لقد كذب ابرهيم ثلث كذبات ما منها واحدة الا و هو يماحل و يناضل بها عن دينه و هى قوله: إِنِّي سَقِيمٌ و قوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ و قوله لسارة: هذه اختى.

و قيل: «فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ» اى فكّر فى الحيل «فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ» فاقنعهم «فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ».

«فَراغَ إِلى آلِهَتِهِمْ» الرّوغان الميل خفيا، اى مال اليها فى خفية. «فَقالَ» استهزاء بها: «أَ لا تَأْكُلُونَ» يعنى الطعام الذى بين يديكم «ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ» «فَراغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً» عدّاه بعلى لانّ راغ بمنزلة مال فكما تقول فى المحبوب: مال اليه، و فى المكروه: مال عليه، كذلك راغ اليه و راغ عليه «ضربا» اى يضرب ضربا فيكون مصدر الفعل المحذوف «بِالْيَمِينِ» اى باليد اليمين لانها اقوى على العمل من الشمال و قيل «بِالْيَمِينِ» اى بالقوة و قيل: «بِالْيَمِينِ» اى بالقسم الذى سبق منه و هو قوله: تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ.

«فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ» اى الى ابرهيم بآلهتهم فاسرعوا اليه ليأخذوه. قرأ حمزة «يَزِفُّونَ» بضمّ الياء و قرأ الآخرون بفتحها، و هما لغتان.

و قيل: بضمّ الياء، اى يحملون دوابّهم على الجدّ و الاسراع.

«قالَ» لهم ابرهيم على وجه الحجاج: «أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ» بايديكم.

«وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ» بايديكم من الاصنام و فيه دليل على انّ افعال العباد مخلوقة اللَّه تعالى.

«قالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْياناً» قال مقاتل: بنوا له حائطا من الحجر طوله ثلاثون

ذراعا فی السماء و عرضه عشرون ذراعا و ملئوه من الحطب و اوقدوا فيه النّار و طرحوه فيها بالمنجنيق و كان ذلك ببابل.
و عن عائشة عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال: «انّ ابرهيم لمّا القى فى النّار كانت الدوابّ كلّها تطفئ عنه النّار الا **الوزغة** فانها كانت تنفخ عليه فامر عليه السلام بقتلها».
«فَأَرادُوا بِهِ كَيْداً» شرّا و مكرا و هو ان يحرّقوه «فَجَعَلْناهُمُ الْأَسْفَلِينَ» يعنى المقهورين حيث سلم اللَّه ابرهيم و ردّ كيدهم.
«وَ قالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي» گفته‌اند: ابراهيم اين سخن آن گه گفت كه او را بآتش مى‌افكندند گفت: من بر خداوند خويش ميروم او خود راه نجات و كفايت بمن نمايد.
و قيل: انى ذاهب الى ما قضى به علىّ ربى من فراسر قضا و حكم اللَّه مبروم؟ چنان كه قضا كرده و حكم رانده بر من رود.
و گفته‌اند اين سخن آن گه گفت كه از آتش خلاص يافت همانست كه آنجا فرمود: «إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي» معنى آنست كه از دار الكفر هجرت ميكنم و بفرمان و رضاى اللَّه سوى شام ميروم سيهدينى الى مقصدى.
و قيل معناه: انى مهاجر بعملى و نيتى متجرّد لعبادة ربى «سَيَهْدِينِ» سيثبتنى على الهدى.
ابراهيم چون از دشمن خلاص يافت و از دار الكفر هجرت كرد و بزمين مقدّسه رسيد او را گفتند حاجت خواه، گفت: «رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ» اى هب لى ولدا صالحا من الصالحين.
«فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ» و قال فى موضع آخر: «وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ» قيل: بغلام حليم فى صغره عليم فى كبره ففيه بشارة انه ابن و انه يعيش و ينتهى فى السّنّ حتّى يوصف بالعلم.
و قيل: ما اثنى اللَّه عز و جل فى القرآن على بشر بالحلم الّا على ابرهيم و ابنه و خصّت هذه السورة بحليم لانه عليه السلام حلم و انقاد و اطاع و «قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ» الآية.
قوله: فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ابتداى قصّه ذبيح است قصّه‌اى عظيم و اختلاف علما در ان عظيم،

- هم در اصل ذبیح خلاف است که از دو پسر ابراهیم کدام یکی بود اسحاق یا اسماعیل،
- و هم در موضع ذبح خلاف است که بیت المقدس بود یا منحر مکه؟ طایفه‌ای عظیم از علمای دین و صدر اول از صحابه و تابعین چون ابو بکر صدیق و ابن عباس بیك روایت و ابن عمرو ابن عبد اللَّه بن عمرو و محمد بن كعب القرظی و سعید مسیب و شعبی و حسن بصری و مجاهد و ضحاك و كلبی و غیر ایشان میگویند: ذبیح اسماعیل بود و علیه اكثر العرب و در خبر است كه: «انا ابن الذبیحین» مصطفی (صلي الله عليه وسلم) فرمود: من پسر دو ذبیح‌ام یکی جد پیشین اسماعیل و یکی پدر خویش عبد اللَّه.

و سبب آن بود که عبد المطلب نذر کرد که اگر مرا ده فرزند آید یکی را قربان کنم چون او را ده فرزند تمام شد همه را در خانه کعبه جمع کرد و میان ایشان قرعه زد و قرعه بر عبد اللَّه آمد که پدر مصطفی (صلي الله عليه وسلم) بود و عبد المطلب او را از همه فرزندان دوستر داشتی که نور فطرت مصطفی با وی بود عبد المطلب ده شتر را فدا کرده بود قرعه بر عبد اللَّه آمد، ده شتر دیگر فدا کرد سوم بار قرعه زد میان وی و میان آن بیست شتر، قرعه هم بر عبد اللَّه آمد، ده دیگر فدا کرد همچنین قرعه میزد و هر بار بر عبد اللَّه میآمد و او ده شتر می‌افزود تا آن گه که صد شتر تمام گشت آن گه قرعه بر آن صد شتر آمد که فدا کرده بود، عبد المطلب آن صد شتر قربان کرد و در شریعت دیت مرد مسلمان صد شتر گشت.

و دلیل بر آن که ذبیح اسماعیل بود قول رب العزة بعد الفراغ من قصة المذبوح: «وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ» فدلّ انّ المذبوح غيره و همچنین در سوره هود فرمود: «فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ» فلمّا بشّر باسحق بشّر بابنه يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحاق و قد وعد له بنافلة منه.

امّا عمر بن الخطاب و علی بن ابی طالب و ابن مسعود و كعب الاحبار و سعيد بن جبير و قتاده و مسروق و عطا و مقاتل و جماعتی علمای

تـابعین و تبـع تـابعین میگوینـد ذبـیح اسـحاق بـود و دلیـل ایشــان خبـر مصـطفی است (صـلي الله علیـه وسـلم) کـه پرسـیدند: یـا رسـول اللّٰه مـن اکرم الناس و اشرفهم نسبا گرامـیترین مردمـان و شـریفتـرین ایشـان بنسب کیست؟ گفت: یوسف صفی اللّٰه بن یعقوب اسرائیل اللّٰه بن اسحاق ذبیح اللّٰه بن ابرهیم خلیل اللّٰه.

و علیـه عامّـة اهـل الکتـاب مثـل عبـد اللّٰه بـن سـلام و کعـب الاحبـار و غیرهما، و من قـال بهـذا القول فسّـر البشـارتین فقـال: امّـا قولـه فَبَشَّرْنـاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ انه بشّر بمولد اسحاق و اما قوله فَبَشَّرْناها بشّر بنبوّة اسحاق.

- ایشان که گفتند ذبیح اسحاق بود موضع ذبح بیت المقدس گفتند
- و ایشان که گفتند اسماعیل بود موضع ذبح منحر منی گفتند در در مکه، و قول درست اینست زیرا کـه اسماعیل در مکـه مقام داشت و اسحاق در شام.

اصمعی پرسید از ابو عمرو علا که ذبیح اسماعیل بود یا اسحاق؟

گفـت: یـا اصـیمع ایـن ذهـب عقلـك متـی کـان اسـحاق بمکـة انمـا کـان اسماعیل بمکة و هو الّذی بنی البیت مع ابیه و من الدلیل علیـه ان قرنـی الکبش کان میراثا لولد اسماعیل عن ابیهم و کانا منوطین بالکعبة الی ان احترق البیت و احترق القرن فی ایّام ابن الزبیر و الحجاج.

امّا قصّه ذبح بر قول سدی آنست که ابراهیم بر سر پیری از حق تعالی فرزند خواست چون او را بشارت دادند بفرزند گفت: هو اذا للّٰه ذبیح، نذر کرد که اللّٰه را قربان کند، پس بروزگار آن نذر فراموش کرد و هر وقـت از شـام بزیـارت اسـماعیل شـدی بـه مکـه، وقتـی ابـراهیم از راه درآمده بود مانده و رنجور تن شده، شب ترویه پیش آمد بخفت، بخواب نمودنـد او را کـه: یـا ابـراهیم اوف بنـذرك آن نـذر کـه کردهای وفـا کـن. ابراهیم از خواب درآمد با خود میاندیشید کـه ایـن خـواب گـویی نمـوده شیطان است یا فرموده حق. آن روز همـه در آن اندیشـه و فکـرت بـود، **فسمّي ذلك اليوم يوم التروية** ای کـان یروّی مع نفسـه ان مـا رأیـت کـان من اللّٰه او من الشیطان. دیگر شـب بخفـت، او را همـین خـواب نمودنـد، بدانست کـه فرمـوده اللّٰه اسـت و بجـای آورد کـه خـواب پیغـامبران وحـی

باشد از حقّ جلّ جلاله، **فسمّی ذلك اليوم يوم عرفة** اذ عرف انه من اللّٰه عزّ و جلّ. و اسماعيل آن روز هفت ساله بود و بقولی سيزده ساله. امّا قول محمد بن اسحاق آنست كه ابراهيم هر بار كه قصد زيارت اسماعيل كرد او را بر براق نشاندندی بامداد از شام برفتی نماز پيشين به مكه بودی زيارت كردی و بازگشتی شبانگاه به شام بودی. چون اسماعيل بزرگ شد او را هنری و روز افزون ديد، همگی دل وی بگرفت و دل در حياة او بست، لما كان يأمل فيه من عبادة ربه و تعظيم حرماته. تا شبی كه نمودند او را بخواب كه گويندهای گويد: انّ اللّٰه يأمرك بذبح ابنك هذا. ابراهيم چون اين خواب ديد دانست كه وحی خداوندست و فرمان وی، هاجر را گفت: ميخواهم كه خدای را عزّ و جلّ قربانی كنم اندران وادی كه گوسپندان ايستادهاند و ميخواهم كه اسماعيل را با خود ببرم، سرش بشوی و موی را شانه كن و گيسوانش بباف و او را نيكو بيارای تا خرّم شود و با خود ببرم، آن گه گفت: جان پدر كارد و رسن بردار تا در ان شعب رويم و گوسپند را قربان كنيم. چون آنجا رسيدند ابراهيم گفت: «يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ» ای بسر بسی محنتها و بلاها كه بما رسيد و همه بسر آمد و اكنون فرمانی رسيده از همه صعبتر میفرمايند مرا كه ترا قربان كنم، «فَانْظُرْ ما ذا تَری» درنگر تا در دل خويش چه بينی و ترا درين فرمان چه رای است؟ حمزه و كسايی «ما ذا تری» بضمّ تا و كسر را خوانند، يعنی در نگر كه درين فرمان از خويشتن چه نمايی؟ ميخواست كه بداند از وی كه صبر خواهد كرد يا جزع خواهد نمود. اسماعيل گفت: «يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّٰهُ مِنَ الصَّابِرِينَ». ابو هريره روايت كند از كعب الاحبار كه شيطان آن روز گفت: لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن منهم احدا ابدا اگر امروز درين حال آل ابراهيم را بفتنه نيفكنم و بر ايشان مرا دستی نبود پس هرگز نتوانم و نه مرا بر ايشان دسترس بود، در ان حال شيطان بر صورت مردی ناصح آمد پيش هاجر مادر اسماعيل گفت: هيچ دانی كه ابراهيم پسر خود را اسماعيل كجا ميبرد؟ هاجر گفت او را ميبرد كه گوسپند قربان كند. گفت: نه كه خود پسر را قربان ميكند.

هاجر گفت: كلّا هو ارحم به و اشدّ حبّا له من ذلك اين چه سخن است كه تو می‌گويی او بروی از ان مهربان‌تر است و دوستر كه اين كند. شيطان گفت: خداش ميفرمايد كه چنين كند. هاجر گفت: اگر خدای ميفرمايد خدای را فرمان است و طاعت داشت وی واجب از وی نوميد گشت براه ايشان آمد، پسر را ديد كه بر اثر پدر ميرفت گفت: ای پسر دانی كه پدرت كجا ميبرد؟ گفت: ميرويم تا گوسفند را قربان كنيم، گفت: نه كه ترا قربان خواهد كرد. گفت از بهر چه فرزند را قربان كند؟ گفت: الله او را چنين ميفرمايد. گفت: اگر الله ميفرمايد فسمعا و طاعة. از وی نوميد بازگشت فرا پيش ابراهيم شد گفت: ايها الشيخ كجا ميروی؟ گفت مرا حاجتی است درين شعب حاجت خويش را ميروم گفت: و الله كه شيطان در خواب بتو نموده كه اين فرزند را قربان كن ابراهيم بدانست كه او خود شيطان است گفت: اليك عنّی يا عدوّ الله فو الله لامضينّ لامر ربی. ابن عباس گفت: ابراهيم آن ساعت از پيش شيطان تيز برفت و گرم تا برو سابق شد، چون به جمرة العقبه رسيد شيطان ديگر باره فرا پيش وی آمد، ابراهيم هفت سنگ بوی انداخت و همچنين در جمرة الوسطی و جمرة الكبری شيطان فرا پيش ميآمد و ابراهيم بروی سنگها می‌انداخت. ربّ العالمين آن تيز رفتن ابراهيم در ان موضع و آن سنگ انداختن سنّتی گردانيد بر امّت احمد تا در مناسك حج بجای ميآرند و ابراهيم را ثنا ميگويند.

«فَلَمَّا أَسْلَما» ای انقادا و خضعا لامر الله. و قيل: سلم الذبيح نفسه و سلم ابراهيم ابنه،

«وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ» ای صرعه علی جبينه، و الجبين احد جانبی الجبهة اسماعيل گفت: ای پدر مرا بتو سه حاجت است:

- يكی آنكه دست و پای من سخت ببندی زيرا كه چون نيش كارد بحلق من رسد خرد از من زايل گردد و در اضطراب آيم آن گه قطرات خون بر جامه تو افتد و مرا بدين بی‌حرمتی گرفتاری بود و ثواب من ضايع شود.
- ديگر حاجت آنست كه بوقت ذبح مرا بر وی افكنی تا در سجود باشم آن ساعت كه جان تسليم كنم، و نيز نبايد كه تو در

روی من نگری رحمت آید ترا بر من و در فرمان الله سست شوی، و من در روی تو نگرم بر فراق تو جزع؟ آرم و بخدای عاصی گردم.

- سوم حاجت آنست که چون بنزدیك مادرم شوی و من با تو نباشم او سوخته گردد که درد فراق فرزند سخت بود با وی مدارا کن و او را پند ده و سلام من بدو رسان و پیراهن من بدو ده تا ببوی من می‌دارد،
- ای پدر و کارد تیز کن و زود بحلق فرود آر تا مرگ بر من آسان شود که مرگ دردی صعب است و کاری سخت!

ابراهیم چون این سخن از وی بشنید بگریست و روی سوی آسمان کرد گفت:

- **الهی انا ابراهیم الّذی عبدتك و لم اعبد غیرك و قومی کانوا یعبدون الاصنام، الهی انا الّذی قذفت فی النّار فنجّیتنی منها، الهی ابتلیتنی بهذا البلاء الّذی اهتزّ منه عرشك العظیم و لا تطیق حمله السّماوات و الارضون، الهی ان تجرّب عبدك فانت تعلم ما فی نفسی و لا اعلم ما فی نفسك و انت علّام الغیوب.**
- خداوندا من آن ابراهیم‌ام که قوم من بت پرستیدند و من ترا یگانه پرستیدم دشمن مرا بآتش افکند و تو بفضل خود مرا رهانیدی و از کید دشمن خلاص دادی، اکنون بلائی بدین عظیمی بر من نهادی، بلائی که عرش عظیم از آن بلرزد و آسمان و زمین طاقت کشیدن آن ندارد، الهی اگر بنده را می‌آزمایی ترا رسد که خداوندی و من بنده تو دانی که در نفس من چیست و من ندانم که در نفس تو چیست، دانای نهان و خدای همگان تویی.

پس ابراهیم کارد بر حلق نهاد تا فرمان بجای آرد، کارد همی‌کشید و حلق نمی‌برید،

- تا بدانی که کارد که میبرد نه بطبع میبرد که بفرمان میبرد،
- همچنین آتش که میسوزد نه بطبع میسوزد که بفرمان میسوزد،

- ابراهيم را بآتش انداختند فرمان آمد كه مسوز نسوخت، اينجا نيز كارد را فرمود كه مبر نبريد لكن در آتش فرمان آشكارا كرد قهر اعدارا و اينجا كه دشمن نبود امر آشكارا نكرد.

جبرئيل از سدره منتهى در پريد و كارد برگردانيد. جبرئيل را پرسيدند هيچ تعب و ماندگى هرگز بتو رسيد؟ گفت: در سه وقت رسيد:

- يكى آن وقت كه ابراهيم را بآتش انداختند،
- ديگر آن وقت كه يوسف را بچاه انداختند،
- سديگر آن وقت كه كارد بر حلق اسماعيل نهادند من به سدره منتهى بودم ندا آمد كه: ادرك عبدى «وَ نادَيْناهُ» اين واو درين موضع زيادت است، تقديره: فلمّا اسلمنا و تلّه للجبين، «نادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا» ندا آمد كه يا ابراهيم خواب كه ديده‌اى راست كردى. اينجا سخن تمام شد.

آن گه گفت: «إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» يعنى: كما عفونا عن ذبح ولده نجزى من احسن فى طاعتنا. قال مقاتل: جزاه اللّٰه باحسانه فى طاعته العفو عن ذبح ابنه.

اگر كسى گويد او را بخواب ذبح نمودند و ذبح نكرد «صَدَّقْتَ الرُّؤْيا» چه معنى دارد؟

جواب آنست كه: او را در خواب چندان نمودند كه كرد و در امكان و قدرت وى همان بود كه كرد، تن در فرمان دادن و تسليم كردن و كارد بر حلق راندن، چون اين بجاى آورد تصديق وى درست آمد. گفتند: اى ابراهيم مقصود آن بود كه تو سرّ خود از وى ببرى اكنون كه سرّ ببريدى ما سر در كار تو كرديم.

«إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ» اى الاختبار و الامتحان الظاهر حيث امتحن بذبح ابنه.

و قال مقاتل: «البلاء» هاهنا هو النّعمة و هى ان فدى ابنه بالكبش.

«وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ» الذبح اسم لما يذبح كالطحن اسم لما يطحن. نظر ابراهيم فاذا هو بجبرئيل معه كبش ابيض اعين اقرن كبير الشّخص فقال: هذا فداء لابنك فاذبحه دونه،

- فکبّر جبرئیل
- و کبّر ابراهیم
- و کبّر اسماعیل

ابراهیم برنگرست جبرئیل را دید بر هوا که می‌آمد و آن نرمیش عظیم فدای اسماعیل با وی

- و جبرئیل میگفت: اللَّه اکبر اللَّه اکبر اللَّه اکبر،
- ابراهیم بموافقت وی گفت: لا اله الّا اللَّه و اللَّه اکبر،
- اسماعیل گفت: اللَّه اکبر و للَّه الحمد.
- این تکبیر سنّتی گشت در روزگار عید و در مناسك حجّ.

و گفته‌اند آن کبش عظیم خواند از بهر آنکه قربان هابیل بود از نخست و پذیرفته حق بود و روزگار دراز در بهشت چرا کرده بود. قیل: رعی فی الجنّة اربعین خریفا سعید جبیر گفت: حقّ له ان یکون عظیما سزاست که آن را عظیم گویند فرستنده آن ربّ العالمین، آرنده آن جبرئیل امین، فدای اسماعیل جدّ سیّد المرسلین.

و قال الحسن: ما فدی اسماعیل الّا بتیس من الاروی اهبط علیه من ثبیر و کان یملأ الهواء یعارا.

«وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ» ای علی ابراهیم «فِي الْآخِرِينَ» ثناء حسنا.

«سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ، كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ».

«وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ» قیل: اسحاق بالعربیة الضحاك و اول من شاب ابرهیم و سمّ بالشیب لانّ الناس کانوا لا یعرفونه من اسحاق و لا اسحاق منه لعظم الشبه بینهما فوسم بالشیب لیفرق بینهما ثمّ شاب الناس بعده.

«وَ بارَكْنا عَلَيْهِ» ای علی ابرهیم فی اولاده «وَ عَلى إِسْحاقَ» بکون اکثر الانبیاء من نسله. یقال: خرج من یعقوب بن اسحاق اربعة آلاف نبیّ. و صحّ

فی الحدیث: «بعثت علی اثر ثمانیة آلاف نبیّ».

«وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما مُحْسِنٌ وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ» ای مؤمن و کافر «مُبِينٌ» ظاهر. هذا کقوله فی سورة البقرة: مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قال

«و من كفر». للعلماء فى الذبح ثلاثة اقوال: احدها انه امر بالذبح ثمّ نسخ، الثانى انه امر غير ممتدّ فلا يحتمل النسخ، و الثالث انه اتى بما امر به على ما سبق بيانه.

«وَ لَقَدْ مَنَنَّا عَلى مُوسى وَ هارُونَ» اى انعمنا عليهما بالنبوة.

«وَ نَجَّيْناهُما وَ قَوْمَهُما» يعنى بنى اسرائيل «مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ» يعنى من استعباد فرعون ايّاهم و من كرب الغرق.

«وَ نَصَرْناهُمْ» يعنى موسى و هارون و قومهما «فَكانُوا هُمُ الْغالِبِينَ» على القبط.

«وَ آتَيْناهُمَا الْكِتابَ الْمُسْتَبِينَ» اى المستنير و هو التورية. قيل: هذه السين كه فى قوله: «يستسخرون...» بان و ابان و استبان واحد.

«وَ هَدَيْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ» دين اللَّه الاسلام، اى اثبتناهما عليه.

«وَ تَرَكْنا عَلَيْهِما فِي الْآخِرِينَ، سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ، إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُما مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ، وَ إِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» عبد اللَّه مسعود گفت: الياس، ادريس است او را دو نام است همچون يعقوب كه او را دو نام است: اسرائيل و يعقوب. و در مصحف ابن مسعود چنين است: «و انّ ادريس لمن المرسلين» و قول عكرمه اينست. امّا جمهور مفسّران برانند كه الياس پيغامبرى بود از بنى اسرائيل بعد از موسى و از فرزندان هارون بود، الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران. و قيل: هو ابن عمّ اليسع، و بعثت وى بعد از حزقيل پيغامبر بود چون روزگار حزقيل بسر آمد بنى اسرائيل سر بطغيان و فساد در نهادند، سبطى از ايشان بت‌پرست شدند در نواحى شام جايى كه بعل بك گويند و نام آن بت كه مى‌پرستيدند بعل بود، و به سمّيت مدينتهم بعلبك، و آن بعل بالاى وى بيست گز بود و چهار روى داشت شيطان در جوف وى شدى و با ايشان سخن گفتى تا ايشان را بفتنه افكندى.

«مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ» و ايشان را پادشاهى بود نام وى اجب، زنى داشت نام وى ازبيل و كانت قتالة للانبياء يقال هى التي قتلت يحيى بن زكريا، اين پادشاه وزن وى و آن سبط بنى اسرائيل كه در ان مدينه بعلبك مسكن داشتند همه آن بعل را ميپرستيدند و ربّ العالمين

بایشان الیاس پیغامبر فرستاد، الیاس ایشان را بتوحید الله دعوت کرد ایشان سر وازدند و قصد قتل وی کردند الیاس ازیشان بگریخت در میان کوه‌ها با غاری شد و هفت سال آنجا بماند متواری از بن گیاه و نبات زمین میخورد و جاسوسان ملك اجب پیوسته در جست و جوی وی بودند و رب العزة او را از ایشان نگه داشت، بعد از هفت سال از آن کوه فرو آمد در خانه زنی پنهان شد، مادر یونس بن متی و یونس آن وقت کودك بود رضیع، آن زن شش ماه او را تعهد کرد و تیمار داشت. و در قصه آورده‌اند که یونس بکودکی فرمان یافت و آن مصیبت در مادر وی اثر کرد دست در دامن الیاس زد گفت تو پیغامبر خدایی و دعای تو مستجاب بود دعا کن تا رب العزة او را زنده گرداند، الیاس دعا کرد و رب العزة او را بدعای وی زنده گردانید، پس دگر باره الیاس با کوه شد و آن قوم و آن پادشاه روز بروز در عصیان و طغیان می‌افزودند تا آن غایت که ملك اجب وزن وی از بیل پنجاه مرد از قوم خویش برگزیدند، خداوندان بأس و شدت و ایشان را بمکر و خدیعت فرستادند تا بمکر و دستان الیاس را از ان کوه بزیر آرند و او را هلاك کنند آن پنجاه مرد بدامن کوه رفتند و با آواز بلند گفتند: ای پیغامبر خدا ما بتو ایمان آوردیم. و بهر چه گفتی ترا مصدق داشتیم و ملك اجب و قوم وی همه بتو ایمان آوردند و از گفته و کرده خود پشیمان گشتند، از بهر خدا بیرون آی و دیدار خود ما را بنمای تا عذری بخواهیم، الیاس گفت: اللّهم ان کانوا صادقین فیما یقولون فاذن لی ان ابرز الیهم و ان کانوا کاذبین فاکفنیهم و ارمهم بنار تحرقهم! هنوز الیاس این سخن تمام نگفته بود که آتشی بیامد از آسمان و همه را بسوخت خبر هلاك ایشان به اجب رسید عبرت نگرفت و از کفر و شرك باز نگشت بلکه در طغیان و عصیان بیفزود. بعد از آن الیاس دعا کرد تا رب العزّة بر ایشان قحط و جوع مسلّط کرد گفت: بار خدایا هفت سال باران از آسمان و نبات از زمین باز گیر که ایشان سزای این عذاب‌اند. فرمان آمد که یا الیاس انا ارحم بخلقی من ذلك و ان کانوا ظالمین و لکن اعطیك مرادك ثلث سنین. پس سه سال در زمین ایشان نه از آسمان باران آمد نه از زمین نبات تا خلقی از آدمیان و دیگر

جانوران در ان قحط و جوع هلاك شدند، و در بنى اسرائيل كودكى بود نام وى اليسع بن خطوب به الياس ايمان آورده و پيوسته در خدمت وى بود و هر جا كه الياس رفتى او را با خود بردى، چون مدت سه سال قحط و نياز بسر آمد از رب العزّة وحى آمد كه: يا الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممّن لم يعص من البهائم و الدواب و الطيور و الهوام اى الياس خلقى ازين بی‌گناهان چهارپايان و ددان و مرغان درين قحط هلاك شدند و ايشان هم ايمان نيارند. بعد از ان رب العزّة ايشان را باران فرستاد و در زمين ايشان خصب و فراخى نعمت پديد آمد و ايشان هم چنان بر كفر و شرك خويش مصرّ بودند و قصد قتل الياس كردند، پس الياس دعا كرد كه بار خدايا مرا از ايشان برهان چنان كه خودخواهى، او را گفتند در فلان جايگه منتظر باش تا اسبى بينى بر وى نشين و مترس. الياس بميعاد آمد و يسع با وى اسبى ديد آتشين آنجا ايستاده. و قيل: لونه كلون النار، الياس بر ان اسب نشست و اسب بالا گرفت، يسع گفت: يا الياس ما تأمرنى مرا چه فرمايى؟ فرمى الياس اليه بكسائه من الجوّ الياس گليم خويش از هوا بوى انداخت، يعنى كه ترا خليفت خويش كردم بر بنى اسرائيل فرفع اللَّه الياس من بين اظهرهم و قطع عنه لذة المطعم و المشرب و كساه الرّيش فكان انسيّا ملكيّا ارضيّا سماويّا. و قال بعضهم: الياس موكّل بالفيافى و الخضر موكّل بالبحار و هما يصومان شهر رمضان ببيت المقدس و يوافيان الموسم فى كلّ عام و هما آخر من يموت من بنى آدم، فذلك قوله عزّ و جلّ وَ إِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ لا تَتَّقُونَ عذاب اللَّه بالايمان به؟

«أَ تَدْعُونَ بَعْلًا» و هو اسم الصنم الذى كانوا يعبدونه، و كان صنما من ذهب طوله عشرون ذراعا فى عينيه ياقوتتان كبيرتان. قال مجاهد و قتادة: البعل الرّب بلغة اهل اليمن. و قيل هو اسم امرأه عبدها قوم. و قيل: هو تنّين عبده اهل ذلك الزمان.

و المعنى: أ تدعون بعلا الها و تعرضون عن احسن الخالقين؟

«اللَّهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ» قرأ حمزة و الكسائى و يعقوب و حفص: «اللَّهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ» بالنصب فيهما على البدل. و قرأ الآخرون

برفعها على الاستيناف.
«فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ» فى النّار «إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» من قومه فانهم نجوا من العذاب «وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ».
«سَلامٌ عَلى إِلْياسِينَ» قرأ نافع و ابن عامر و يعقوب: آل ياسين» بفتح الهمزة مشبعة و كسر اللّام مقطوعة على كلمتين و يؤيّد هذه القراءة انها فى المصحف مفصولة من ياسين. و قرأ الآخرون: بكسر الهمزة و سكون اللام موصولة على كلمة واحدة. فمن قرأ «آل ياسين» مقطوعا اراد آل محمد (صلي الله عليه وسلم) روى ذلك عن ابن عباس و جماعة و دليله تفسيرهم قوله تعالى: يس بيا محمد و يجوز أن يكون اسم ذلك الثبى «ياسين» لقراءة بعضهم. «وَ إِنَّ إِلْياسَ» بهمزة الوصل فزيدت فى آخره الياء و النّون كما زيدت فى الياسين، فعلى هذا يجوز ان يكون «آل ياسين» آل ذلك النبى. و من قرأ «الياسين» بالوصل على كلمة واحدة ففيه قولان: احدهما انه لغة فى الياس كسيناء و سينين و ميكال و ميكائيل، و الثانى انه قد جمع، و المراد الياس و اتباعه من المؤمنين و اصله الياسين بياء النّسب فحذف كما حذف من الاعجمين و الاشعرين و فى قراءة ابن مسعود: «سلام على ادراسين» على تأويل انّ الياس هو ادريس و هذا قول جماعة من العلماء منهم احمد بن حنبل قال احمد بن حنبل: خمسة من الانبياء لهم اسمان: الياس هو ادريس، يعقوب هو اسرائيل، يونس هو ذو النون، عيسى هو المسيح، محمد هو احمد صلوات اللّٰه عليهم اجمعين.
«وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عَجُوزاً» يعنى الخائنة امرأة لوط «فِي الْغابِرِينَ» اى الباقين فى المدن بعد خروج لوط و اهله منها هلكت كما هلك الغابرون.
«ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ» التدمير الاهلاك.
«وَ إِنَّكُمْ » يا اهل مكة «لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ » اى على آثارهم و منازلهم «مُصْبِحِينَ».
يعنى وقت الصباح، «وَ بِاللَّيْلِ » اى تمرّون عليهم بالليل و النهار اذا ذهبتم الى اسفاركم و رجعتم. و ذلك لانّ ممرّهم من المدينة الى الشام على سدوم قرية قوم لوط، و هو قوله عزّ و جلّ: وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ، أ

فَلا تَعْقِلُونَ فتعتبروا بهم؟ أَ فَلا تَعْقِلُونَ ان من فعل ذلك بهم قادر علـى ان يفعل بكم مثله؟

النوبة الثالثة

قوله تعالى: وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ، إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ابراهيم از شيعت نوح بود، در اصول توحيد اگر چه مختلف بودند، در فروع دين و شرعيات و در شرايع جملـه انبيا اصول دين و توحيد يكسانست در ان اختلاف نه، همانست كه فرمود تعالى تقدّس: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً...» الآية. اختلافى كه هست در شرايع و احكام است و آن اختلاف رحمت است از خداوند جل جلاله بر خلق تا كار دين بر خلق تنگ نباشد

«يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ»، و مثل ايشان چون قومى است كه روى بمنزلى دارند هر يكى براهى ميروند و آخر منزل يكى، راه بود نزديك تر و راه بود دورتر، هيچ راه بسعادت آخرت نزديكتر از راه مصطفى (صلي الله عليه وسلم) و شريعت وى نيست،

- ازينجاست كه شريعت وى ناسخ شرعها آمد
- و عقد وى فاسخ عقدها آمد،
- شرعى منزل نه محدث،
- و عقدى مبرم نه مختل،
- شرعى مقدّس نه مهوّس،
- و عقدى مؤيّد نه موقّت،
- شرعى معلوم نه مجهول،
- و عقدى مبسوط نه مقصور،
- شـرعى كـه از روشـنى چـون آفتـاب روزسـت و دوسـتان را عظيم دل افروزست مصطفى (صلي الله عليه وسلم) فرمود: «كيف انـتم اذا كنـتم مـن ديـنكم فـى مثـل القمـر ليلـة البـدر و لا يبصره منكم الا البصير».

«إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» ابراهيم روى نهاد بدرگاه رب العزّة بدلى

سلیم بی‌هیچ آفت و بی‌هیچ فتنه، از علائق رسته و از حظّ نفس خویش واپرداخته، همانست که فرمود: إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي ذهابه فی اللَّه اوجب ذهابه الیه.
در کار اللَّه نیك برفت تا در راه اللّٰه راست رفت،

- حق تعالی ابراهیم را فرمود: إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي اخبارست از قول او،
- موسی را گفت: جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا اخبارست از صفت او،
- مصطفی را فرمود: أَسْرى بِعَبْدِهِ از صفت خود اخبارست در حقّ او.
- ابراهیم در مقام تفرقت بود،
- موسی در عین جمع بود،
- مصطفی در جمع جمع بود.
- نشان تفرقت ابراهیم «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ»،
- نشان جمع موسی «وَ قَرَّبْناهُ نَجِيًّا»،
- نشان جمع جمع مصطفی علیه الصلاة و السلام «دَنا فَتَدَلَّى».
- بر ذوق اهل معرفت «إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي» اشارت است بانقطاع بنده، و معنی انقطاع با حق بریدن است در بدایت بجهد و در نهایت بکلّ در بدایت تن در سعی و زبان در ذکر و عمر در جهد، و در نهایت با خلق عاریت و با خود بیگانه وز تعلّق آسوده، صد سال آفتاب از مشرق برآید و بمغرب فرو شود تا منقطعی را دیده آن دهند که مقام خلق از مقام حق باز شناسد و بدایت از نهایت باز داند.

واسطی گفت: خلیل از خلق بحق میشد و حبیب از حقّ بخلق می‌آمد، او که از خلق بحق شود حق را بدلیل شناسد و او که از حق بخلق آید دلیل را بحق شناسد، نه بینی که خلیل از راه دلیل در آمد بهر دلیلی که میرسید در و همی آویخت که «هذا ربی» و این بدایت حال وی بود چون بنهایت رسید جمال توحید بدیده عیان بدید گفت: «إِنِّي ذاهِبٌ إِلى

رَبِّي سَيَهْدِينِ».
پیر طریقت گفت:

- الهی! او که حق را بدلیل جوید ببیم و طمع پرستد،
- و او که حق را باحسان دوست دارد روز محنت برگردد،
- و او که حق را بخویشتن جوید نایافته یافته پندارد.
- الهی! عارف ترا بنور تو میداند از شعاع وجود عبارت نمی‌تواند،
- در آتش مهر میسوزد و از نار باز نمی‌پردازد.

«فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ» اسماعیل کودکی روز به روز افزون بود، کریم برآمده و عزیز برخاسته، سلاله خلت بود و صدف درّ محمد مرسل بود، گوشه دل خلیل درو آویخت، بچشم استحسان درونگرست، از درگاه عزت عتاب آمد که ای خلیل ما ترا از بت آزری نگه داشتیم تا دل در بند عشق اسماعیلی کنی؟ هر چه حجاب راه خلت باشد چه بت آزری و چه روی اسماعیلی.

از راه باز افتی چه کفر آن حرف و چه

بهر چه از دوست و امانی چه زشت آن نقش و چ
ای

بهر چه از راه باز افتی چه کفر آن حرف و چه ایمان بهر چه از دوست و امانی چه زشت آن نقش و چه زیبا ای خلیل دعوی دوستی ما کردی و مریدوار در راه ارادت آمدی که: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ، از خلایق و علایق بیزاری گرفتی که «انهم عدوّ لی الارب العالمین»، اکنون آمدی و دلی که بر محبت جلال و جمال ما وقف است فا او پرداختی و مهر مهر برو نهادی، قرّبه لی قربانا و انقطع الیّ انقطاعا خیز او را قربان کن ور ما را میخواهی درد خود را درمان کن.

تا دل ز علایقت یگانه نشود	یك تیر ترا سوی نشانه
تا هر دو جهانت از میانه	نشـــــــــــــود
نشـــــــــــود	کشتی بسلامت بکرانه

نشـــــــــــــــــود

پیران طریقت مریدان را در ابتدای ارادت از دیده فرو گیرند تا در هیچ چیز ننگرند برای آنکه هر چه بیرون نگرند آن چیز و بال ایشان گردد و مایه محنت. یعقوب روزی بدیده استحسان در جمال یوسف نگرست، ببین که چه محنت کشید و چون مبتلا گشت بفراق یوسف! مصطفی (صلي الله عليه وسلم) روزی فرمود: من عایشه را دوست دارم، کشید آنچه کشید و دید آنچه دید از گفتار و افك منافقان! خلیل را همین حال افتاد، گوشه دل بمهر اسماعیل داد، هم خود ببلا افتاد و هم اسماعیل را بمحنت افکند. چون قصه خواب با وی بگفت که «إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ» اسماعیل خود رشید بود، کریم طبع و نیکو خلق، جواب داد که: «يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» ای پدر آنچه فرموده‌اند بجای آر، راه خلّت تو پاك باید و پسندیده، ما را گو خواه سر باش و خواه مباش. سخن گفته‌اند تا ازیشان هر دو کدام سخی‌تر بود، او که فرزند می‌فدا کرد یا او که جان و تن فدا کرد؟ ابراهیم گفت: کار من عجب‌تر که فرزند عزیز می‌فدا کنم، اسماعیل گفت: سخاوت من عظیم‌تر که جان عزیز و تن نفیس می‌فدا کنم، ابراهیم گفت: ترا درد یك ساعته بیش نبود، و مرا در هر نفسی دردی بود، و در هر لحظه‌ای اندوهی که بدست خویش فرزند خویش کشته باشم، چنانستی که رب العزة گفتی: من از شما هر دو جوادترم و کریم‌تر که ناکشته بکشته برداشتم و ناخواسته فدا فرستادم «وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ» چرا بزرگوار و عظیم نباشد ذبیحی که اللّه فرستد! جبرئیل آرد، ابراهیم پذیرد فدای اسماعیل شود.

قوله: وَ إِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ محمد بن احمد العابد گوید: در مسجد اقصی نشسته بودم، روز آدینه بعد از نماز دیگر که دو مرد را دیدم یکی بر صفت و هیئت ما، و آن دیگر شخصی عظیم بود قدّی بلند و پیشانی فراخ پهن قدر ذراعی، این شخص عظیم از من دور نشست و آنکه بر صفت و قد ما بود فرا پیش من آمد و سلام کرد، جواب سلام

دادم و گفتم: من انت رحمك الله تو کیستی و آن که از ما دور نشسته کیست؟ گفت من خضرم و او برادر من است الیاس. گفتا: رعبی از ایشان در دل من آمد و بلرزیدم، خضر گفت: لا بأس علیك نحن نحبّك ما تو را دوست داریم چه اندیشه بری؟ آن گه گفت: هر که روز آدینه نماز دیگر بگزارد و روی سوی قبله کند و تا بوقت فرو شدن آفتاب همی گوید: یا الله یا رحمن، رب العزة دعای وی مستجاب گرداند و حاجت وی روا کند. گفتم: آنستنی آنسك الله بذکره، گفتم طعام تو چه باشد؟ گفت: کرفس و کماه، گفتم: طعام الیاس چه باشد؟ گفت: دور غیف حواری هر شب وقت افطار، گفتم: مقام او کجا باشد؟ گفت: در جزائر دریا، گفتم: شما کی با هم آئید گفت: چون یکی از اولیا از دنیا بیرون شود هر دو برو نماز کنیم، و در موسم عرفات بهم آئیم و بعد از فراغ مناسك او موی من باز کند و من موی او باز کنم. گفتم: اولیاء الله را همه شناسی؟

گفت: قومی معدود را شناسم، آن گه گفت: چون رسول خدا (صلي الله علیه وسلم) از دنیا بیرون شد زمین بالله نالید که: بقیت لا یمشی علیّ نبی الی یوم القیمة، رب العالمین فرمود: من ازین. امّت مردانی را پدید آرم که دلهای ایشان بر دلهای انبیا باشد. آن گه خضر برخاست تا رود من نیز برخاستم تا با وی باشم، گفت: تو با من نتوانی بودن من هر روز نماز بامداد به مکه گزارم در مسجد حرام، و هم چنان نشینم نزدیك رکن شامی در حجر تا آفتاب بر آید، آن گه طواف کنم و دو رکعت خلف المقام بگزارم و نماز پیشین به مدینه مصطفی گزارم و نماز شام به طور سینا و نماز خفتن بر سدّ ذو القرنین، و همه شب آنجا پاس دارم چون وقت صبح باشد نماز بامداد با مکه برم در مسجد حرام

4 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) یونس از فرستادگان ما بود.

إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140) آن گه که با کشتی گران بار گریخت.

فَساهَمَ تیر انداخت و قرعه‌ای زد، فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) و هر بار بروی افتاد.
فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ ماهی فرو برد او را، وَ هُوَ مُلِيمٌ (143) و گناه او را بود و خویشتن را بجای سرزنش آورد.
فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) اگر نه آن بودی که او در روزگار گذشته از ستایندگان بود و پرستگاران.
لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ می‌بودی در شکم آن ماهی، إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) تا آن روز که خلق را برانگیختندی.
فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ او را با هامون انداختیم، وَ هُوَ سَقِيمٌ (145) و او بیمار.
وَ أَنْبَتْنا عَلَيْهِ و بر رویانیدیم برو، شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146) درختی گسترانیده بی‌ساق.
وَ أَرْسَلْناهُ و فرستادیم او را، إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147) بصد هزار مردم و بیش از آن.
فَآمَنُوا بگرویدند، فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ (148) و ایشان را برخورداری و زندگانی دادیم درین جهان تا آن گه که اجلها در رسید.
فَاسْتَفْتِهِمْ بپرس از ایشان، أَ لِرَبِّكَ الْبَناتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ (149) باش خداوند ترا دختران و ایشان را پسران؟
أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِناثاً وَ هُمْ شاهِدُونَ (150) یا ما چون فریشتگان میآفریدیم ایشان حاضر بودند ؟
أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ آگاه باشید که ایشان از دروغ زنی ایشانست، لَيَقُولُونَ (151) وَلَدَ اللَّهُ که میگویند که اللّه فرزند زاد، وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (152) ایشان دروغ زنان‌اند.
أَصْطَفَى الْبَناتِ عَلَى الْبَنِينَ (153) برگزید دختران را بر پسران؟
ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (154) چه رسید شما را چونست این حکم که میکنید و این سخن که می‌گویید؟!
أَ فَلا تَذَكَّرُونَ (155) در نیابید و نپذیرید؟
أَمْ لَكُمْ سُلْطانٌ مُبِينٌ (156) یا شما را حجّتی پیدا و دست آویزی درست هست؟
فَأْتُوا بِكِتابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (157) بیارید این نامه خویش که دارید

از من اگر می‌راست گوئید.
وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً ميان الله و ميان فريشتگان نژاد ساختند، وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ و بدانسته‌اند فريشتگان، إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (158) كه پرستگاران ايشان در آتش حاضر كردنی‌اند.
سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (159) پاكی و بی‌عيبی خدای را از ان صفت و چونی كه ايشان ميگويند.
إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (160) مگر آن صفت كه بندگان مخلصان پاكدلان ميكنند او را.
فَإِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ (161) شما و اينان كه بباطل می‌پرستيد.
ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفاتِنِينَ (162) بی‌راه كننده نيستيد كسی را برو كه الله است.
إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ (163) مگر كسی را كه او خود درخواست من و دانش من بآتش شدنی است.
وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ (164) و نيست از ما هيچ كس مگر كه او را ايستادن گاهی است پرستش را، شناخته و دانسته، وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (165) و ما قطار داران‌ايم پرستش الله را
وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (166) و ما ستايندگانيم بپاكی او را.
وَ إِنْ كانُوا لَيَقُولُونَ (167) هيچ نبود مگر كه ميگفتند: لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ (168) اگر بنزديك ما بودی سخنی و نامه‌ای و باز گفتی از قصّه‌های پيشينان.
لَكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (169) ما بآن نامه خدای را براستی پرستگاران بوديمی و از دل پاك رهيكان.
فَكَفَرُوا بِهِ پس بآن ياد و نامه كه بايشان آمد كافر شدند، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (170) آری آگاه شوند.
وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا بدرستی كه پيش شد سخنان ما، لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) بندگان فرستادگان ما را.
إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) كه ايشان آنند كه ياری دادگان من‌اند.
إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ (173) و سپاه ما ايشان‌اند كه آخر به آمده و از شكننده ايشانند.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ روى گردان ازيشان، حَتَّى حِينٍ (174) تا يك چندى.
وَ أَبْصِرْهُمْ و ايشان را سير ببين، فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (175) كه ايشان روز خويش بخواهند ديد.
أَ فَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ (176) باش بعذاب ما مى‌شتابند؟
فَإِذا نَزَلَ بِساحَتِهِمْ آن گه كه عذاب بدر سرايهاى ايشان فرو آيد، فَساءَ صَباحُ الْمُنْذَرِينَ (177) بدا بامداد آگاه كردگان بيم نمودگان.
وَ تَوَلَّ عَنْهُمْ روى گردان ازيشان، حَتَّى حِينٍ (178) تا يك چندى.
وَ أَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (179) و مى‌نگر تا بينى كه ايشان چه روز بينند
سُبْحانَ رَبِّكَ پاكى و بى‌عيبى خداوند ترا، رَبِّ الْعِزَّةِ خداوند توانايى و خداوند بى‌همتايى، عَمَّا يَصِفُونَ (180) از ان چونيها كه دشمنان مى‌گويند.
وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) و درود بر فرستادگان او.
وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (182) و ستايش نيكو اللَّه را خداوند جهانيان.

النوبة الثانية

قوله تعالى: وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ بعثه اللَّه الى اهل نينوى من الموصل و اسم ابيه متى و اسم امّه تنحيس و هو ذو النون و هو صاحب الحوت سمّى به لانّه التقمه «إِذْ أَبَقَ » اى هرب و تباعد «إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ » اى المثقّل المملوء، و كان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب فلمّا تأخر العذاب عنهم خرج كالمتشوّر عنهم فقصد البحر و ركب السفينة. و قيل: لمّا وعدهم العذاب خرج من بين اظهرهم كعادة الانبياء اذا نزل بقومهم العذاب. و قيل: وعدهم العذاب لثلاثة ايّام فاعلمهم و خرج منهم قبل ان يؤمر بالخروج فلمّا اتيهم العذاب بعد ثلث فزعوا الى يونس فلم يجدوه، ففزعوا الى اللَّه عز و جل و خرجوا الى الصحراء باهاليهم و اولادهم و دوابّهم و فرّقوا بين الامّهات و الاطفال بين الأتن و الجحوش و بين البقر و العجول و بين الإبل و الفصلان و بين الضّان و الحملان و بين الخيل و الافلاء فرتفع الضّجيج الى السماء فلمّا امسى يونس سأل محتبطا مرّ بقومه فقال: هم سالمون، فابق

مغاضبا حتى اتى البحر و قال: انهم يكذّبوننى فما ذا ارى يفعلون بى الآن و قد آمنوا فلمّا ركب السفينة احتبست السّفينة، و قيل: رست، فقال الملّاحون هاهنا عبد آبق من سيّده فاقترعوا فاصابه القرعة يونس، قيل: ثلث مرّات، فقام يونس و قال: انا الآبق، فالقى نفسه فى البحر فصادفه حوت جاء من قبل اليمن فابتلعه فسفل به الى قرار الارضين حتّى سمع تسبيح الحصا. و قيل للحوت: ما جعلناه لك رزقا انما جعلناك له مسجدا. و تمام القصّة مذكور فيما سبق.

«فساهم» المساهمة المقارعة، و ذلك القاء السّهام على وجه القرعة، «فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ» اى المقروعين المغلوبين بالحجّة. يقال: دحضت حجّته فهى داحضة و ادحضت زيدا اذا ادحضت حجّته و غلبته. و قيل: «المدحض» الملقى فى البحر، و الدحض الزّلق و منه قولهم: اللّهم ثبّت اقدامنا يوم دحض الاقدام، و «المليم» هو الذى يأتى امرا يلام عليه و ان لم يلم و الملوم الّذى اخذته الالسنة باللائمة و ان لم يأت ذنبا.

«فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ» اى المصلّين العابدين الذّاكرين للّٰه قبل ذلك و كان كثير الذكر. قال الضحاك: شكر اللّٰه له طاعته القديمة. و قال سعيد بن جبير: «فلولا انه كان من المسبّحين» فى بطن الحوت، و ذلك قوله: لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.

«لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» فيه ثلاثة اوجه: احدها بقى هو و الحوت الى يوم البعث، و الثانى يموت الحوت و يبقى هو فى بطنه، و الثالث يموتان ثمّ يحشر يونس من بطنه فيكون بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة، فلم يلبث لكونه من المسبّحين، و اختلفوا فى مكثه فى بطن الحوت، فقيل: لبث ستّة اشهر و قيل: اربعين يوما و عليه الاكثرون. و قيل: سبعة ايام. و قيل: التقمه صباحا و نبذه مساء و هو قول الحسن.

«فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ» اى رميناه بالمكان الخالى عن الشجر و النبات و البناء. و قيل: «العراء» الساحل و قيل: وجه الارض. «وَ هُوَ سَقِيمٌ» مريض ممّا ناله من التقام الحوت فصار كبدن الاطفال فى الرّقة و الضّعف. و قيل: كالفرخ الممعطّ.

«وَ أَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ» يعنى القرع، و عليه اكثر المفسّرين،

و خصّ بالقرع لانه لمّا نبذ بالعراء كان فى غاية الرّقة و اللطافة فكان يؤذيه وقوع الذباب عليه و و رق القرع لا يحوم حوله الذباب. و قيل: «اليقطين» كلّ شجرة تنبطح على وجه الارض ليس لها ساق تسمّوا عليه من بطيخ او قثاء أو قثد او حنظل او قرع او غيره.
قيل: هو يفعيل من القطون و هو الاقامة، و القاطين المقيم الساكن، و القطنيّ الزرع الّذى يقيم فى الارض من الخضر. و قال مقاتل بن حيان: كانت تختلف اليه و علّة يشرب من لبنها حتّى قوى ثمّ يبست الشجر فبكى حزنا عليها فاوحى اللَّه تعالى اليه: أ تبكي على هلاك شجرة و لا تبكى على هلاك مائة الف او يزيدون؟ فان قيل: قال هاهنا: «فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ» و قال فى موضع آخر: «لَوْ لا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَراءِ» فهذا يدلّ على انه ينبذ، فالجواب قوله: «لولا» هناك يرجع الى الذّم معناه: لولا نعمة ربه لنبذ بالعراء و هو مذموم، لكنّه تداركته النعمة فنبذ و هو غير مذموم.
قوله وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ قيل: ارسل الى اهل نينوى من الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه، و المعنى: و قد ارسلناه. و قيل: ارسل بعد خروجه من بطن الحوت الى قوم آخرين. و يجوز ان يكون ارسل الى الاوّلين بشريعة اخرى فآمنوا بها. و قوله: أَوْ يَزِيدُونَ يعنى بل يزيدون. و قيل: «او» هاهنا بمعنى الواو كقوله: عُذْراً أَوْ نُذْراً. و فى الخبر عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال: «يزيدون عشرين الفا».
و قال ابن عباس: ثلثين الفا. و قيل: خمسة و ثلثين الفا. و قيل: سبعين الفا.
فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ» يعنى الى انقضاء آجالهم، و هذا كناية عن ردّ العذاب عنهم و صرف العقوبة، فان قيل لم لم يختم قصّة لوط و يونس بالسلام اسوة من تقدّم من الانبياء فى السورة؟ قلنا: لانه لمّا قال: «وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ » فكانه قد قال: سلام عليهما لانّ اللَّه عز و جل قد سلم على جميع المرسلين آخر السورة، فقال: «وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ» فاكتفى بذلك عن ذكر كلّ واحد منفردا بالسلام.

«فَاسْتَفْتِهِمْ» يعنى: سل يا محمد اهل مكة، سؤال توبيخ و تجهيل: «أَ لِرَبِّكَ الْبَناتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ» و ذلك انّ بنى خزاعة زعموا انّ الملائكة بنات اللّه لذلك يسترهنّ، يقول: اىّ قياس يقتضى ان يختار سبحانه لنفسه الانقص و يجعل لكم الافضل؟
«أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِناثاً وَ هُمْ شاهِدُونَ» حاضرون خلقنا اياهم، هذا كقوله: «أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ» فيشهدون عن مشاهدة و عيان؟
أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ» اى لم يقولوا عن قياس و لا مشاهدة بل عن كذب محض يقولون ولدهم اللّه «وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ» فى هذا و فى سائر ما يتديّنون به.
«أَصْطَفَى الْبَناتِ عَلَى الْبَنِينَ» رجع من الحكاية الى الخطاب، «اصطفى» هذه الف استفهام خفيف فيه الف الوصل اصله «ا اصطفى» و الاصطفاء اخذ صفوة الشّىء يقول: فكيف اخذ الشائب الكدر و ترك الصفو الخالص.
«ما لَكُمْ» اىّ شىء لكم فى هذه الدّعوى «كَيْفَ تَحْكُمُونَ» لربكم ما لا ترضونه لانفسكم؟
«أَ فَلا تَذَكَّرُونَ» انه واحد لا ولد له لا ذكر و لا انثى.
«أَمْ لَكُمْ سُلْطانٌ مُبِينٌ» برهان بيّن على انّ للّه ولدا ام لكم كتاب من عند اللّه فيه انّ الملائكة بنات اللّه؟
«فَأْتُوا بِكِتابِكُمْ » اى فأتوا بذلك «إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ » فى دعويكم، ربّ العالمين اندرين آيات حجّت آورد بر بنى خزاعه كه فريشتگان را دختران اللّه گفتند، ميفرمايد جلّ جلاله: درين دعوى كه كرديد حجّت و برهان از سه وجه تواند بود: يا قياسى روشن يا عيانى و مشاهده‌اى درست يا كتابى از نزديك خدا بحقيقت، و شما را ازين سه چيز هيچ نيست نه قياس نه مشاهده نه كتاب پس بدانيد كه دعوى شما باطل است دروغى بر ساخته و عنادى ظاهر گشته.
«وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً» هذا تكرار للكلام الاوّل بعينه و هو تعظيم لافكهم و الجنّة هاهنا الملائكة، سمّيت بهذا الاسم للمعنى الّذى سمّيت به الجنّ و هو اجتنانهم من العيون و استتارهم و منه سمّى الجنين و كذلك الجنون لانه خفاء العقل و اجننت الميّت اذا دفنته. و قال:

ابن عباس: حیّ من الملائکة یقال لهم الجنّ و منهم ابلیس قالوا هم بنات اللَّه و قال الکلبی: قالوا لعنهم اللَّه الملائکة بنات اللَّه. فقال ابو بکر الصدیق: فمن امّهاتهم قالوا سروات الجنّ، ای تزوّج من الجنّ فخرجت منها الملائکة تعالی اللَّه عن ذلك. و قال بعض الکفار: الباریٔ جل جلاله و ابلیس اخوان و النّور و الخیر من اللَّه و الظلمة و الشّرّ من ابلیس، و قال الحسن: معنی النسب أنّهم اشرکوا الشیطان فی عبادة اللَّه «وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ» ای علمت الملائکة انّ الذین قالوا هذا القول لمحضرون فی النار. و قیل: معناه علمت الملائکة انّهم میّتون ثمّ یحضرون الموقف، کقوله: وَ إِنْ کُلٌّ لَمَّا جَمِیعٌ لَدَیْنا مُحْضَرُونَ نحویان گفتند: «انّ» چون از قفای علم و شهادت آید مفتوح باشد مگر که در خبر لام درآید که آن گه مکسور باشد کقول العرب: اشهد انّ فلانا عاقل و اشهد انّ فلانا لعاقل.

ثمّ نزّه نفسه عمّا قالوا فقال: «سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا یَصِفُونَ، إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِینَ» تقدیره: انّهم لمحضرون الّا عباد اللَّه المخلصین فانّهم لا یحضرون. معنی آنست که ایشان در دوزخ حاضر کردنی‌اند مگر بندگان که خدای را باخلاص عبادت کنند و او را یکتا دانند و روا باشد که استثنا از واصفان بود یعنی پاکی و بی‌عیبی خدای را از آن صفت که دشمنان میکنند مگر آن صفت که بندگان مخلصان پاك دلان میکنند او را.

«فَإِنَّکُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ» این آیت حجّتی روشن است بر قدریان. گفته‌اند: عمر بن عبد العزیز این آیت حجّت آورد بر غیلان قدری. غیلان چون این آیت از وی بشنید گفت: یا امیر المؤمنین گویی این آیت هرگز نشنیده بودم اکنون از ان مذهب بازگشتم و توبه کردم و نیز نگویم. عمر گفت: ارفع یدیك فقال عمر: اللّهم ان کان غیلان صادقا فی توبته فتقبّلها منه و ان کان کاذبا فسلّط علیه من یسمل عینیه و یقطع یدیه و رجلیه و یصلبه. فلمّا کانت لیالی هشام عاد غیلان الی کلامه فی القدر فاخذه هشام و سمل عینیه و قطع یدیه و رجلیه و صلبه.

قوله: فَإِنَّکُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ، ما أَنْتُمْ عَلَیْهِ الهاء فی قوله «علیه» راجعة الی اللَّه عز و جل، تأویل الآیة: انکم ایّها العابدون معبودا من دونی لستم

انتم ضالّين و لا مضلين على اللَّه احدا الّا من هو داخل النار فى علم اللّه السابق. قال: حماد بن زيد قال لى خالد الحذاء: اتيت الحسن البصرى فقلت له: يا با سعيد ما معنى قوله عز و جل: فَإِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفاتِنِينَ الآية؟ فنظر الىّ الحسن و قال: ما كان هذا من كلامك يا با المنازل؟ قلت: أريد أن اعلم ذلك، قال: يقول عز و جل: ما انتم بمضلين. «الّا من هو صالى» النار فى علم اللّه السابق ميفرمايد شما كه بت پرستان‌ايد شما و معبودان شما هيچكس را بيراه نتوانيد كرد مگر كسى كه در علم من و درخواست من خود شقى است و بآتش شدنى است، معنى اين «عليه» همان است كه مردمان گويند: افسد فلان علىّ غلامى، افسد علىّ خادمى، افسد علىّ شريكى فلان كس غلام من بر من تباه كرد، شاگرد من بر من تباه كرد، انباز من بر من تباه كرد.

قوله وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ جمهور مفسّران برانند كه اين سخن فريشتگان است. جبرئيل آمد و مصطفى را گفت: ما منّا ملك الّا له فى السماء مقام معلوم يعبد اللّه هناك نيست از ما هيچ فرشته‌اى مگر كه او را در آسمان مقامى است معلوم كه خداى را جل جلاله در آن مقام مى‌پرستد و تسبيح و تقديس ميكند. يعنى كه ما بندگان‌ايم و عابدان نه معبودان چنانك كافران ميگويند، نظيره قوله:نْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ. قال ابن عباس: ما فى السماء موضع شبر الّا و عليه ملك يصلّى او يسبّح. و قال النبى (صلي الله عليه وسلم): «اطّت السماء و حقّ لها ان تئطّ و الذى نفسى بيده ما فيها اربع اصابع الّا و ملك واضع جبهته ساجدا للّه».

ابو بكر ورّاق گفت: مقام معلوم ايشان مقامات راه دين است و منازل تعبّد چون خوف و رجا و توكل و محبّت و رضا و غير آن. سدّى گفت: «مقام معلوم» فى القربة و المشاهدة.

«وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ» قال الكلبى، هم صفوف الملائكة فى السماء للعبادة كصفوف الناس فى الارض.

«وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ» اى المصلّون المنزّهون للّه عن السّوء. و قيل. هم الصّافون حول العرش. و قيل: فى الهواء. قال قتادة: كان الرّجال و النساء يصلّون معا حتى نزلت: «وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ» فتقدّم

الرجال و تأخر النساء فكانوا يصلّون منفردا حتى نزلت: «وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ» و قيل: الضمير هاهنا راجع الى النبى (صلي الله عليه وسلم) و المؤمنين و من خاطبهم من الكفار يعنى ليس منّا و منكم الّا من له فى الآخرة مقام معلوم كقوله: فَأَمَّا مَنْ طَغى وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا الى آخر الآيتين.

و كذلك قوله: وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ المراد به النبى (صلي الله عليه وسلم) و المؤمنون يعنى نحن الصّافّون للّٰه فى الصلاة و نحن المسبّحون الممجّدون المنزّهون الله عن السوء. و قيل: ما منّا يوم القيمة الّا من له مقام معلوم بين يدى الله عز و جل.

ثمّ اعاد الكلام الى الاخبار عن المشركين فقال: «وَ إِنْ كانُوا» يعنى و قد كانوا «لَيَقُولُونَ» هذه لام التأكيد.

«لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ» اى كتابا مثل كتاب الاوّلين، «لَكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» هذا كقوله عز و جل: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَهُمْ نَذِيرٌ... الآية.

«فَكَفَرُوا بِهِ» يعنى فلمّا اتاهم ذلك كفروا به. و فى الآية وجه آخر و هم انهم قالوا لو علمنا حال آبائنا و ما آل اليه امرهم و كان ذلك كما يقوله محمد لآمنّا به و اخلصنا لكنّا على شك ممّا يقوله فلا نصدّقه فذلك قوله: فَكَفَرُوا بِهِ اى بمحمد «فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» هذا تهديد لهم، اى سوف يعلمون عاقبة كفرهم.

«وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ» اى سبق وعدنا ايّاهم بالنصرة و هو قوله: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا» و قوله: كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ.

«إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ» اى حزب الله لهم الغلبة بالحجّة و بالنصرة فى العاقبة. قيل: لم يقتل نبىّ فى معركة و قتال و انّما قتل منهم من لم يؤمر بالقتال، قال الكلبى: ان لم ينصروا فى الدنيا نصروا فى الآخرة. و قيل: «لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ» بالحجّة و البرهان و الغالبون بالسلطان.

«فَتَوَلَّ عَنْهُمْ» اى اعرض عن قولهم «حَتَّى حِينٍ» يعنى الى يوم بدر. و قيل: الى فتح مكة. و قيل: الى الموت. قال السدى: معناه فتول عنهم حتى نأمرك بالقتال.

و قال مقاتل بن حيان: نسختها آية القتال.
«وَ أَبْصِرْهُمْ» اى ابصر ما ينالهم يومئذ «فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ» ذلك. و قيل: ابصر حالهم بقلبك «فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ» معاينة. و قيل: اعلمهم فسوف يعلمون. و قيل: «أَبْصِرْ» ما ضيّعوا من امرنا «فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ» ما يحلّ بهم من عذابنا. چون اين آيه فرو آمد و ايشان را بعذاب تهديد كردند گفتند: متى هذا العذاب اين عذاب كه ما را بوى مى‌بيم دهند كى خواهد بود؟
رب العالمين فرمود: أَ فَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ بعذاب ما مى‌شتابند و بتعجيل ميخواهند؟
در تورية موسى است: ابى يغترون ام علىّ يجترءون بمهلت دادن و فرا گذاشتن من مى‌فريفته شوند يا بر من دليرى ميكنند و نمى‌ترسند.
«فَإِذا نَزَلَ بِساحَتِهِمْ» نزل محمد بدارهم او نزل العذاب بفنائهم «فَساءَ صَباحُ الْمُنْذَرِينَ» اى بئس صباح الكافرين، الذين انذروا بالعذاب.
روى عن انس بن مالك قال: نزل رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) باهل خيبر ليلا فلمّا اصبحوا اخرج الاكارون بمكاتلهم و مساحيهم فرأوا رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) و اصحابه فاذا سرعانهم نحو الحصن يقولون محمد و اللَّه و الخميس، فقال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): خربت خيبر نحن اذا نزلنا بساحة قوم «فَساءَ صَباحُ الْمُنْذَرِينَ».
ثمّ كرّر ما ذكر تأكيدا لوعد العذاب و تعظيما للتقريع، فقال: «وَ تَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَ أَبْصِرْ» العذاب اذا نزل بهم «فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ». و قيل: الاوّل فى الدنيا و الثانى فى الآخرة.
ثمّ نزّه نفسه و امر المؤمنين بالتنزيه فقال: «سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» من اتّخاذ الصّاحبة و الاولاد. قوله: رَبِّ الْعِزَّةِ معناه ذى العزة لانّ العزة صفته لا مربوبه و فى الحديث انّ بن عباس سمع رجلا يقول: اللّهم ربّ القرآن فانكر عليه، و قال القرآن ليس بمربوب لكنّه كلام اللَّه.
«وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ» عمّم الرسل بالسلام بعد ما خصّ البعض فى السورة لانّ تخصيص كلّ واحد بالذكر يطول و المعنى: و سلام على المرسلين الذين بلغوا عن اللَّه التوحيد و الشرائع.
«وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ» على هلاك الاعداء و نصرة الانبياء عليهم

السلام.
روى عن على بن ابى طالب (ع) قال: «من احبّ ان يكال له غدا بالكيل الا وفى فليكن آخر كلامه حين يقوم من مجلسه: سبحان ربك ربّ العزة عمّا يصفون و سلام على المرسلين و الحمد للّه ربّ العالمين».

النوبة الثالثة

قوله تعالى: وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ.. خداوند كريم مهربان لطيف و رحيم ببندگان چون يونس را در شكم ماهى بزندان كرد مونس وى ياد و نام خود كرد تا همى گفت: «لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ» نام اللَّه چراغ ظلمت او بود، ياد اللَّه انس زحمت او بود، مهر اللَّه سبب راحت او بود، هر كرا در دل مهر اللّه نقش بود،

گرچه اندر آب و در آتش بود — عيش او با مهر اللّه خوش بود
نام تو چراغ ظلمت يونس گشت — آرايش هر چه در جهان مجلس گشت

هر چند كه از روى ظاهر شكم ماهى بلاى يونس بود امّا از روى باطن خلوتگاه وى بود. ميخواست تا بى‌زحمت اغيار با دوست رازى گويد چنانك يونس را شكم ماهى خلوتگاه ساختند خليل را در ميان آتش نمرود خلوتگاه ساختند، و صديق اكبر را با مهتر عالم در آن گوشه غار خلوتگاه ساختند. همچنين هر كجا مؤمنى موحّدى است او را خلوتگاهى است و آن سينه عزيز وى است و غار سرّ وى نزول گاه لطف الهى و موضع نظر ربانى. اى مؤمن موحّد گر بنازى ترا زيبد، ور طرب كنى شايد كه خود ميگويد جلّ جلاله: غار سينه مؤمن تعبيه‌گاه اسرار الهيّت ماست، و بر درخت ايمان مؤمن آشيان مرغ اقبال ماست، و در مرغزار دل مؤمن چشمه فيض نظر جلال ماست، اينت خلوتگاه مبارك! اينت روضه با نزهت! اينت چشمه زلال بى هيچ آفت! غارى كه ما در سينه تو سازيم مأوى گاه ديو نباشد، درختى

که در باطن تو ما نشانیم که «أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ» بر آن درخت مرغ وسوسه شیطان آشیان‌گاه نسازد، چشمه‌ای که از ساحت سینه تو سازیم و بر جو شد از ان چشمه جز آب افضال نیاید، آن غار که در سینه تو ساختیم متعهد آن غار ما بودیم. درختی که در سینه تو نشاندیم مربی آن درخت ما بودیم، گوهر معرفت که در صدف دل تو نهادیم حارس آن گوهر ما بودیم.

در قصّه آورده‌اند که چون یونس علیه السلام از ان ظلمت نجات یافت و از ان محنت برست و با میان قوم خود شد، وحی آمد بوی که فلان مرد فخاری را گوی تا آن خنورها و پیرایه‌ها که باین یك سال ساخته و پرداخته همه بشکند و بتلف آرد، یونس باین فرمان که آمد اندهگن گشت و بر ان فخاری بخشایش کرد گفت: بار خدایا مرا رحمت می‌آید بر آن مرد که یك ساله عمل وی تباه خواهی کرد و نیست خواهد شد، آن گه الله فرمود: ای یونس بخشایش می‌نمایی بر مردی که عمل یك ساله وی تباه و نیست میشود و بر صد هزار مرد از بندگان من بخشایش ننمودی و هلاك و عذاب ایشان خواستی یا یونس لم تخلقهم و لو خلقتهم لرحمتهم.

بشر حافی را بخواب دیدند گفتند حق تعالی با تو چه کرد؟ گفت با من عتاب کرد گفت: ای بشر حافی آن همه خوف و وجل در دنیا ترا از بهر چه بود؟ اما علمت انّ الرحمة و الکرم صفتی ندانستی که رحمت و کرم صفت منست؟! فردا مصطفی عربی را در کار گنهکاران امّت شفاعت دهد تا آن گه که گوید خداوندا مرا در حق کسانی شفاعت ده که هرگز هیچ نیکی نکرده‌اند، فیقول الله عز و جل یا محمد هذا لي ای محمد این یکی مراست حق من و سزای من است، آن گه خطاب آید که: اخرجوا من النّار من ذکرنی مرّة فی مقام أو خاف منّی فی وقت.

این آن رحمت است که سؤال در وی گم گشت، این آن لطف است که اندیشه در وی نیست گشت، این آن کرم است که و هم در و متحیّر گشت، این آن فضل است که حد آن از اندازه غایت در گذشت، بنده اگر طاعت کنی قبول بر من، ور سؤال کنی عطا بر من، ور گناه کنی عفو بر من، آب در جوی من راحت در کوی من، طرب در طلب من

انس با جمال من، سرور ببقای من شادی بلقای من.
وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ» این آیت بر لسان طریقت اشارت است بمنازلات و مکاشفات ارباب حقیقت: یکی در شکر وجد یکی در برق کشف، یکی در حیرت شهود یکی در نور قرب، یکی در ولایت وجود یکی در بهاء جمع یکی در حقیقت افراد. این هفت دریاست بر سر کوی توحید نهاده، رونده درین راه تا برین هفت دریا گذر نکند روا نباشد که بسر کوی توحید رسد و استسقای این هفت بحر از هفت درگاه قرآنست که مصطفی علیه الصلاة و السلام خبر داد که: «انزل القرآن علی سبعة احرف کلّها کاف شاف لکلّ آیة منها ظهر و بطن و لکلّ حرف حدّ و مطلع».
و چنانك صدیقان و سالکان راه فرمودند که برین هفت بحر گذر کنید تا بتوحید رسید این هفت بحر را فرمودند که بر سدّه رسالت آن مهتر عالم (صلي الله علیه وسلم) گذر کنید و هر موجی از شرع او توقیعی بستانید و هر قطره‌ای از عهد او مدد خواهید تا پس آن گه منازل دوستان ما را بشائید اینست رمز آن پیر طریقت که گفت: هر حقیقتی که از سینه عارف سر برزند تا دو گواه شریعت بر درستی وی گواهی ندهد آن مقبول حق نشود.
«وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا...» الآیة کلمت اینجا مشتمل است بر سه اصل یکی علم دیگر ارادت سوم حکمت. اوّل سبق علم است، پیش از کرد دانست که می‌باید کرد، دیگر سبق ارادت است، آنچه دانست که باید کرد خواست که کند، سوم سبق حکمت است، آنچه کرد راست کرد و بسزا کرد. و بدان که الله را حاجت بمدت نیست که مدت علت است و او را در کرد علت نیست. او را ناآمده نقد است و گذشته یاد، آن تویی که از ناآمده بباید اندیشید و گذشته یاد باید آورد و حاضر نگه باید داشت، او را جل جلاله گذشته یاد نباید آورد که آن در علم اوست و از ناآمده اندیشه نباید که آن در حکم اوست و حاضر نگاه نباید داشت که آن در ملك اوست، از ازل تا ابد باو کم از یك نفس و صد هزار سال باو کم از یك ساعت، دی و فردا بنزدیك او نیست، او در عزّت دائم است و بقدر خویش قائم جل جلاله و عظم شأنه. اینست سرّ آن سخن

که عبد اللَّه بن مسعود گفت: انّ ربکم لیس عنده لیل و لا نهار. نظیر آیت خوان «سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنی»، عبدی پیش از ان که تو گفتی که من بنده توام من گفته‌ام که من خداوند توام، «إِنَّما إِلهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ» پیش از ان که تو گفتی که من دوست توام من گفته‌ام که من دوست توام «يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ». عبدی تو نبودی و من ترا بودم خود را بعزّت بودم ترا برحمت بودم

«کن لی کما لم تکن فاکون لك کما لم ازل».

پیر طریقت گفت: از کجا بازیابم آن روز که تو مرا بودی و من نبودم، تا باز آن روز نرسم میان آتش و دودم، ور بدو گیتی آن روز را بازیابم بر سودم، و ربود تو دریابم بنبود خود خشنودم.